مجلة العلوم السياسيّة

اسم المقال: تطور الحرب الحديثة، وحرب مابعد الحداثة
اسم الكاتب: م. حسين باسم عبدالأمير
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/412
تاريخ الاسترداد: 2026/07/09 18:21 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة العلوم السياسيّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

تطور الحرب الحديثة، وحرب ما بعد الحداثة.

م. حسين باسم عبدالأمير
مركز الدراسات الاستراتيجية/ جامعة كربلاء
hussain.b@uokerbala.edu.iq

تاريخ الاستلام:٢٠٢٠/٢/٢٦ تاريخ قبول النشر:٢٠٢٠/١٠/٢٧ تاريخ النشر:٢٠٢١/٦/٣١

الملخص:

كانت الحرب وما زالت واحدة من الأدوات الرئيسة لممارسة العلاقات الدولية، وكانت دائمًا محورًا رئيسيًا لدراسة العلاقات الدولية. الحرب، مثل الدبلوماسية والدعاية وما إلى ذلك، هي أداة للسياسة الوطنية. وقد استخدمتها الدول لتحقيق أهدافها وطموحاتها وتحقيق مصالحها الوطنية. مسائل الحرب والسلام أساسية لفهم العلاقات الدولية، فهي الأسئلة التي تنطوي على مشكلة البقاء.

اليوم يستخدم مصطلح "الحرب" بعدة طرق مختلفة. نتحدث عن الحرب الباردة، الحرب الساخنة، الحرب المحدودة، الحرب الشاملة، الحرب التقليدية، والحرب غير التقليدية، الحرب الأهلية، حرب العصابات، الحرب الوقائية إلخ. ومع ذلك، استمرت الحرب في الوجود، واتخذت أشكالًا مختلفة.

وفي الفترة الحديثة، اتخذت الحرب بين الدول المتقدمة شكلاً معينا، يتميز بعلاقة تكافلية بين دول منظمة تنظيماً جيدًا، ومارست تصنيع الحرب في الطريقة التي خاضتها. ومع ذلك، بنهاية القرن العشرين، كانت هناك بعض الدلائل على أن عصر الحرب الصناعية "الحديثة" قد يكون انتهى مع بداية جديدة. فمنذ نهاية الحرب الباردة كان هناك نقاش واسع بين علماء الحرب حول تحول الحرب، حيث جادل العديد من المختصين بأننا بحاجة إلى التعامل مع العديد من الحروب التي نراها اليوم بشكل مختلف ورؤيتها من خلال منظور جديد حيث يتم تضمين العولمة من أجل فهمها وتعميق معرفتنا بها.

وبعد دراسة العديد من الحروب والصراعات المسلحة التي نشبت منذ تسعينيات القرن الماضي، اندفع بعض المحللين إلى الإيحاء بأن هذه الحروب والصراعات باتت شكل جديد من أشكال الحرب وأن مثل هذه الحروب ستكون سمة من سمات الحرب ما بعد الحرب الباردة، وعالم ما بعد الحداثة، وأن عصر حرب القوى العظمى الصناعية قد تم تجاوزه.

الكلمات المفتاحية: الحرب الحديثة، الحداثة، الحرب الصناعية.

The evolution of modern warfare and postmodern warfare

Teacher. Hussain Basim Abdulameer

Center for Strategic Studies / University of Karbala

Email: hussain.b@uokerbala.edu.iq

Receipt date: 26/2/2020 acceptance date: 10/27/2020 Publication date: 06/31/2021

Abstract:

War was and remains one of the main instruments for the practice of international relations, and has always been a major focus of the study of international relations. War, such as diplomacy, propaganda, etc., is an instrument of national politics. States have used wars to achieve their goals and aspirations and achieve their national interests. War and peace issues are essential to understanding international relations. They are questions that involve the problem of survival.

Today the term "war" is used in many different ways. We talk about Cold War, Hot War, Limited War, Total War, Conventional War, Unconventional War, Civil War, Gang War, Preventive War etc. However, the war continued to exist, and took various forms.

In the modern period, war between developed countries took a certain form, characterized by a symbiotic relationship between well-organized countries,

and practiced the industrializing of war in the way it was fought. However, by the end of the twentieth century, there was some evidence that the era of "modern" industrial war may have ended up with a new beginning. Since the end of the Cold War there has been a wide debate among war scientists about the transformation of war, as many specialists have argued that we need to deal with many of the wars that we see today differently and see them through a new perspective where globalization is included in order to understand it and deepen our knowledge of it.

After studying the many wars and armed conflicts that have erupted since the 1990s, some analysts have rushed to suggest that these wars and conflicts have become a new form of war and that such wars will be a feature of the post-Cold War and post-modern world, and that an era of the industrial superpowers war has been overlooked.

Key words: Modern warfare, modernity, industrial war.

المقدمة:

لقد كانت الحرب سمة دائمة من سمات التاريخ البشري. والحرب محكوم عليها باعتبارها نشاطا شريرا يظهر خلالها البشر الجانب المظلم من طبيعتهم باستخدام العنف والقتل لتحقيق غاياتهم. ومع ذلك في الوقت نفسه الحرب هي نشاط اجتماعي خاصا، وتتطلب مستويات عالية من التنظيم وتعتمد على أواصر الولاء، والطاعة، والتضامن من أجل تحقيق اهدافها بشكل فعال.

لقد بات يشار للحروب بين الدول في الفترة ما بين أوائل القرن الثامن عشر ومنتصف القرن العشرين باسم "الحروب الحديثة"، باعتبارها مكونًا أساسيًا في تكوين ما نعرفه اليوم باسم الدولة الحديثة. لقد تطلبت المنافسة الدولية وارتفاع وتيرة الحرب في ذلك الوقت تعبئة الموارد والناس من أجل كسب الحروب. وقد ساهم ذلك في بناء الدولة من حيث الكفاءة الإدارية، والبيروقراطية الأكثر تعقيدًا وتنظيمًا، ونظام ضريبي موسع، والشعور بالوطنية داخل الدول والاستخدام المشروع للعنف. كل هذه المكونات أدت إلى

المركزية والتوطين الشامل في كل من السلطة والموارد، ووضع الأساس لعملية بناء الدولة.

لذلك تعلمنا من التاريخ أن الديناميكية في الحروب يمكن أن تخبرنا في بعض الأحيان عن تأثيرها على بناء الدولة. على الرغم من أن الحروب التي نراها في فترة ما بعد الحرب الباردة، يبدو أنها تتمتع بديناميكية أخرى مقارنة بالحروب الحديثة. إذ تتميز تلك الحروب بأعداد أكبر من الممثلين، داخليًا وخارجيًا، والدوافع قائمة على الهوية وتغيير أساليب الحرب وطريقة تمويل الحروب تختلف كثيرًا عن الحروب في أوائل العصر الحديث. يبدو أن صانعي السياسة في جميع أنحاء العالم يواجهون صعوبة في فهم هذه الحروب وإيجاد طريقة مناسبة لمواجهتها. قدمت الباحثة المتخصصة في شؤون الحرب ماري كالدور مفهوم "الحروب الجديدة" ودعت إلى تغيير جوهري في منطق الحروب وأنه يجب فهم الحروب المعاصرة في سياق العولمة.

سنحاول في هذا البحث القيام بمتابعة وتحليل تطور مفهوم الحرب منذ بدايات القرن التاسع عشر وحتى اليوم. حيث سنجري مسح سريع لمعظم الثورات والتطورات التي مرت بها الحرب كنشاط سياسي واجتماعي. إن تحليل الحرب كنشاط إنساني تعرض للعديد من التحولات يتيح لنا فهم أفضل للحالة الراهنة لهذا المفهوم ومكانته في الأوساط الأكاديمية. ومن ثم نرجو أن يساهم هذا البحث في إثراء الأدبيات الأكاديمية في هذا المجال.

فرضية البحث

ينطلق البحث من فرضية مفادها تغيّر طبيعة حروب ما بعد الحداثة عن طبيعة الحروب الحديثة، فالسمات المميزة للحروب الجديدة المعاصرة تؤدي إلى استنتاجات حول الطابع الفريد لحروب ما بعد الحداثة الواجب فهمها في سياق العملية المعروفة باسم العولمة، وهذا ما يميزها عن الحروب الحديثة. ومع وجود العديد من أوجه التشابه بين الحروب الحديثة وحروب ما بعد الحداثة، إلّا أنه وبالرغم من ذلك يوجد هناك بعض الفوارق الحاسمة فيما بينهما التي تؤكد وجود التحول في طبيعة الحرب. واحدة

من الاختلافات الرئيسية هي فيما يتعلق ببناء الدولة، ففي حين ارتبطت الحروب الحديثة بقوة ببناء الدولة، إلّا إن الحروب الجديدة المزعومة هي على عكس ذلك، فهي تميل إلى المساهمة في تفكيك الدولة وتجزئتها. وهذه الفرضية هي ما سنعسى الى التحقق من صحتها في هذا البحث.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث الى شرح ومعرفة مفهوم "الحروب الحديثة" و"حروب ما بعد الحداثة". كما ويحاول البحث أيضا تقصي تطور مفهوم الحرب من منظار تاريخي معاصر، وماهي التغييرات التي طرأت على هذا المفهوم منذ القرن التاسع عشر وأثناء الحربين العالميتين وبعد الحرب الباردة وصولا للوقت الراهن؟ وفي هذا السياق، سنحاول حلال البحث الإجابة عن أهم الأسئلة ذات الصلة الجوهرية بفكرة البحث، وهي:

١ – ما المقصود بالحروب الحديثة؟

٢ – ما هي الحقب التي مثلت مراحل تطور الحروب الحديثة؟

٣ –هل يوجد تحول في مفهوم الحرب؟

٤ –ما المقصود بالحروب الجديدة أو حروب ما بعد الحداثة؟

٥– ما هي سمات "حروب ما بعد الحداثة" وملامحها الخاصة؟

منهجية البحث:

لقد اعتمد هذا البحث على المنهج التاريخي لما له من أهمية في متابعة وتطور الواقع خلال الحقب التاريخية، بالإضافة الى استناد البحث الى المنهج التحليلي، الذي يقوم على جمع المعلومات ثم تحليلها، فضلا عن استخدام المنهج المقارن كأحد مناهج البحث العلمي، كونه متعدد الاتجاهات، فهو شكل من اشكال القياس، وهو مرادف لمنطق التحليل العلمي.

هيكلية البحث :

ولغرض الاحاطة بموضوع البحث، فقد تم تقسيم محتوياته إلى مقدمة ومبحثان وخاتمة:

١- **مقدمة:** يحتوي هذا الركن من البحث على مقدمة تعريفية بـ مفهومي "الحروب الحديثة" و"حروب ما بعد الحداثة" تُبرِز أهمية الموضوع من خلال تقديم فرضية البحث، وأهداف البحث، ومنهجية البحث وفي الأخير هيكلية البحث.

٢- **المبحث الأول:** يناقش المبحث الأول سمات وملامح الحرب الحديثة ومراحل تطورها. ويقسّم هذا المبحث الى مطلبان، إذ يقدم المطلب الأول لمحة تاريخية موجزة عن سمات وملامح الحرب الحديثة. ويركز المطلب الثاني على أبرز الحقب التاريخية التي تشكل مراحل تطور الحرب الحديثة.

٣- **المبحث الثاني:** ويشتمل هذا المبحث على مطلبان أيضا، وسوف يناقش المطلب الأول تحول الحرب، وبروز مفهوم الحروب الجديدة، في حين يركز المطلب الثاني في هذا المبحث على سمات "حروب ما بعد الحداثة" وملامحها الخاصة ويشتمل على مقارنة تبرز أهم الفروق التي تميز بين الحروب الحديثة وحروب ما بعد الحداثة.

٤- **الخاتمة:** وفي هذا القسم من البحث، توصلنا الى التحقق من صحة فرضية البحث. فقد قادت السمات المميزة للحروب الجديدة المعاصرة –التي سنوردها في متن البحث – إلى استنتاجات حول الطابع الفريد لحروب ما بعد الحداثة بشكل يميزها عن الحروب الحديثة. ومع وجود العديد من أوجه التشابه بين الحروب الحديثة وحروب ما بعد الحداثة، إلّا أنه وبالرغم من ذلك يوجد هناك بعض الفوارق الحاسمة بين الحروب الجديدة وبين الحروب الحديثة التي تؤكد وجود التحول في طبيعة الحرب.

المبحث الأول: سمات وملامح الحرب الحديثة ومراحل تطورها

الحرب هي حالة نزاع مسلح بين الدول أو الحكومات أو المجتمعات أو الجماعات شبه العسكرية غير الرسمية، مثل المرتزقة والمتمردين والميليشيات. وتتميز عمومًا بالعنف الشديد والعدوان والدمار والوفيات باستخدام القوات العسكرية النظامية أو غير النظامية. تشير الحرب إلى الأنشطة والخصائص المشتركة لأنواع الحروب عمومًا.[١] وبينما يرى بعض العلماء أن اسباب الحرب تكمن في الطبيعة البشرية ومستمدة من الأسلاف وإنها

ذات نطاق عالمي[٢]، يجادل آخرون بأنها نتيجة لظروف اجتماعية ثقافية أو اقتصادية أو إيكولوجية محددة.[٣]

في بداية القرن التاسع عشر بدأت الدول الأوروبية الحديثة التي نعرفها اليوم في الظهور ببطء. هناك العديد من التفسيرات لكيفية حدوث ذلك ولماذا، لكن الذي سأركز عليه في هذا البحث هو التفسير المتعلق بتأثير الحرب. كثير من الدول الأوروبية انخرطت في كثير من الأحيان في الحرب لمدة مائتي سنة وكانت المنافسة الدولية شديدة. وقد كان هذا عاملاً حاسماً في عملية بناء الدول. مع بناء الدولة، نشأت مؤسسات حكومية وتعززت المؤسسات القائمة. الحرب هي ظاهرة منظمة وليست مجرد عنف عرضي. إنها نشاط اجتماعي معقد للغاية وتتطلب تنظيمًا جيدًا مع تعاون واسع النطاق داخل المجتمع وقد أثبتت أنها لها أيضًا تأثير تنظيمي.[٤]

اعتبرت الحرب لفترة طويلة عنصرا حاسما في بناء الدولة الحديثة وقدرتها. وقد وصفها الأستاذ "تشارلز تيلي" قائلا: "الحرب أنتجت الدولة، والدولة أنتجت الحرب".[٥] لقد استند تيلي إلى المفهوم التقليدي للحرب الذي هيمن على خطاب الحرب على مدى القرنين الماضيين ويلخص المنظور العام للعلاقة بين الحرب وبناء الدولة.

وفي ذات السياق، يؤكد هندريك سبرويت على أن التغيير في تكنولوجيا الحرب يفسر العلاقة بين بناء الدولة والحرب. فقبل الدولة الحديثة، كان النظام الإقطاعي يهيمن على العديد من الدول الأوروبية. لقد كان نظامًا لا مركزيًا حيث كانت الدولة تعتمد على النبلاء والبارونات. تحولت الحرب الإقطاعية –حيث كانت المعدات الحربية والكثير من الموارد في حيازة النبلاء والبارونات بشكل حصري– إلى نظام مركزي يركز على الدولة حيث كان على الحكومة نفسها تمويل الحرب. المعدات الحربية والخيول والمرتزقة التي كانت في السابق يجري توفيرها على عاتق النبلاء والبارونات، ستكون الآن في حوزة جهاز دولة مركزي أعلى وتم تمويلها بشكل مختلف. التحول من النظام الإقطاعي يتطلب رأس المال الاقتصادي. كانت الحروب مع المرتزقة مكلفة وبالتالي كانت هناك حاجة إلى موارد اقتصادية. لذلك من أجل خوض الحروب وتمويل ذلك،

كان على الحكومة رفع مستوى الضرائب. مع زيادة الضرائب وحاجة الرجال المتحمسين للقتال وحماية دولتهم في جيوش دائمة، كان على القادة أيضًا أن يكسبوا الدعم الشعبي والفوز بقلب وعقل السكان. الخدمة العامة والحقوق والديمقراطية كانت تضع القادة بحاجة إلى كسب الدعم من أجل تعبئة رأس المال والرجال على حد سواء للجيش، وهو ما فعلوه من خلال توفير الخدمات العامة وكذلك حقوق الإنسان والتأثير في نهاية المطاف من خلال الديمقراطية. الفرق بين الدولة الحديثة وما قبلها هو في الأساس قدرة الدولة، مما يعني ضمناً قدرة الدول على التدخل في مجتمعاتها وثانياً سيادتها الدولية. يرتبط الاستخدام المشروع للعنف والتعبئة ارتباطًا وثيقًا بالأجزاء العنيفة من الحروب، لذلك فإن العنف عنصر أساسي في توطيد الأمن وتأميم وبناء الدولة الحديثة.[٦]

وهكذا، فقد بينت عالمة الحرب ماري كالدور بأنه كان هناك ثلاثة عناصر رئيسية في الحروب التي رافقت وجود الدولة الحديثة كان لها تأثير مباشر على عملية بناء الدولة. تمثلت هذه العناصر في إحداث تقدمًا في البيروقراطية، ونظام ضريبي متزايد ومتطور ومجتمعًا قوميًا تعرّف فيه الناس على أنفسهم وكان لديهم نتائج محفزة. تم توضيح نتيجة هذا التغيير في الدولة لينعكس في الحرب، التي أصبحت مركزية وحيث كان التمييز بين القطاعين العام والخاص، الداخلي والخارجي، المدني والعسكري واضحًا[٧]. لم توفر الحرب القديمة التي رافقت وجود الدولة الحديثة نفسها مسألة توحيد الدولة بل بالأحرى التغيير في التكنولوجيا العسكرية وجميع التغييرات التي جلبتها معها، مثل حشد القوات ورأس المال وتنامي المشاعر القومية من أجل كسب المعارك التي أدت جميعها إلى مركزية السلطة والموارد لينعكس في توحيد الدولة (كوهين ١٩٨٤: ٣٣٧) [٨].

وهكذا، سيركز هذا المبحث على تقديم تفسير وافي لماهية الحرب الحديثة من خلال معرفة سماتها ومراحل تطورها.

المطلب الأول: سمات الحرب الحديثة وملامحها

ماذا نقصد بالحرب "الحديثة"؟ هي أشكال الحرب التي تشكل وتعكس الحقبة "الحديثة" من التاريخ البشري؛ بيد أن الحداثة والحرب الحديثة تعني أكثر بكثير من مجرد التقدم

التكنولوجي والحروب التي تُخاض باستخدام الأسلحة المتطورة والأسلحة المنتجة على نطاق واسع[٩]. قال المنظر العسكري في القرن التاسع عشر "كارل فون كلاوسيفيتز" إن الشكل السائد للحرب يعكس دائما العصر الذي يحدث فيه، وهذا هو الحال بالتأكيد مع الحرب الحديثة. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أنه في أي عصر يوجد أكثر من شكل مميز للحرب.

من المهم جدًا تعريف مصطلح "الحرب الحديثة" في نظام ويستفاليا، حيث أسست العقود المبرمة في سياق سلام ويستفاليا (١٦٤٨) –التي أنهت "حرب الثلاثين عامًا"– النظام الأوروبي الحديث للدول ذات السيادة. عندما حدد هذا النظام السمات الأساسية للدول، أي الاحترام المتبادل للاستقلال والسيادة القانونية والسيادة الإقليمية وشرعية جميع أشكال الحكومة، أصبحت الدولة الهيئة الحصرية والشرعية للقانون الدولي وفي الوقت نفسه المالك الوحيد لحق استخدام الدبلوماسية والحرب كأداة لسياستها الخارجية.[١٠]

كانت الحرب الحديثة امتداداً للسياسة الدولية بوسائل عنيفة. تم استيفاء بعض المتطلبات الرسمية المحددة في القوانين الدولية لهذا الإعلان. وتم تنظيم طريقها من خلال عدد من القيود التوجيهية، والتي كانت أصولها في عقيدة الحرب العادلة. كانت الحرب هي الأنشطة التي تنظمها الدولة. وخلال المعركة يتكون الجيش النظامي من مختصين مدربين خصيصا لمواجهة جيش آخر. ويعتبر استخدام أساليب الحرب غير النظامية، على سبيل المثال، حرب العصابات، بمثابة انحراف عن القاعدة.[١١]

وقد تطورت الحروب الحديثة من حيث عدد من المواضيع العريضة التي تتسم على نحو متزايد من سمات المجتمع ككل، مثل القوة المتزايدة للدولة من خلال عمليات إضفاء الطابع المركزي، والبيروقراطية. وقد تأثرت بارتفاع الإيديولوجيات القوية، كالقومية. وثمة تطورات هامة أخرى هي التقدم التكنولوجي السريع والتصنيع الذي تحركه الطرق العلمية، وما يرتبط بها من ارتفاع سريع في أعداد السكان الوطنيين، والإصرار المتزايد على أن المواطن مدين بواجب الدفاع عن الدولة.[١٢]

تشكلت هذه القوات خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين في ثورة عسكرية ركزت على جيوش المجندين من المواطنين المتحفزين أيديولوجيا، مسلحين بأسلحة منتجة على نطاق واسع وطويلة المدى لقوة قتل لا تصدق، ومدعومة من الناحية اللوجستية بواسطة اقتصاديات صناعية يمكنها الحفاظ على الجيوش على جبهات بعيدة إلى أجل غير مسمى تقريبا. أنتج هذا شكلاً من أشكال الحرب حيث بات هدف الحرب هو الهزيمة المطلقة للعدو، وأصبح جميع سكان الدولة المعارضة أهدافًا محتملة.[١٣]

الحرب الحديثة هي حرب تتناقض بشكل ملحوظ مع المفاهيم والأساليب والتكنولوجيا العسكرية السابقة، وتؤكد على كيفية تحديث المقاتلين للحفاظ على جدارتهم في المعركة.[١٤] على هذا النحو، فهي موضوع متطور، تُرى بشكل مختلف في أوقات وأماكن مختلفة. بمعناها الضيق، هي مجرد مرادف للحرب المعاصرة. وبمعناها الأوسع، فإنها تشمل جميع الحروب منذ "ثورة البارود" التي تمثل بداية الحرب الحديثة المبكرة، لكن التطورات العسكرية البارزة الأخرى استخدمت بدلاً من ذلك، بما في ذلك التركيز على المدفعية التي تميزت بها حرب القرم، والاعتماد العسكري على السكك الحديدية. بدءًا من الحرب الأهلية الأمريكية، أو إطلاق أول مدرعة في عام ١٩٠٥، أو استخدام المدافع الرشاشة أو الطائرة أو الدبابة أو الراديو في الحرب العالمية الأولى.[١٥] وبمعنى آخر، يرتبط مفهوم الحرب الحديثة بإدخال الحرب الشاملة، الحرب الصناعية، الحرب الآلية، الحرب النووية[١٦].

المطلب الثاني: مراحل تطور الحرب الحديثة

أولاً: الحقبة النابليونية:

تميز النصف الثاني من القرن الثامن عشر في أوروبا بحرب محدودة نسبيا. كان انتشار القيم العقلانية للتنوير والذاكرة الباقية لأهوال الحروب الدينية في القرن السابع عشر، مؤثرين في اعتدال سلوك الحرب. كما كانت العوامل الاجتماعية والاقتصادية مهمة أيضًا، فقد كانت الدول المحكومة بالسلالات الملكية في تلك الفترة والتي تتبنى قواعد ضريبية وتجنيديه محدودة. وكذلك، واجهت جميع الدول صعوبات كبيرة في تجنيد

الجنود والاحتفاظ بهم. لم تكن الخدمة العسكرية شعبية، واعتمدت معظم الجيوش على مزيج من العمال المهنيين الذين قضوا فترة طويلة في الخدمة وعلى المرتزقة الأجانب.[١٧]

لقد كانت العوامل العسكرية تميل إلى نشوب حرب محدودة. فالمشاة يمكنهم فقط أن يتحركوا ببطء شديد، مما يجعل من الصعب مباغتة جيوش الخصم على حين غرة أو ملاحقتهم إلى نقطة التدمير. وشجع الانضباط الصارم والقاسي على فرار الجنود، مما جعل الجنرالات يترددون في أمر قواتهم بمطاردة لا هوادة فيها قد تُحوّل نجاحا محدودا في ميدان المعركة إلى نصر مطلق. كما أن فظائع حروب القرن الماضي كانت تعني أيضا أن القادة كانوا مترددين في السماح لجنودهم بالنهب والسلب. وهذا يعني أن الجيوش اضطرت إلى حمل جميع إمداداتهم معهم، أو جمع كميات هائلة من الإمدادات في مستودعات مسبقاً، والتي يعتمدون عليها فيما بعد. كما أدت القيود المفروضة على الإمداد وشبكات الطرق غير المتطورة أيضا إلى تقييد حجم الجيوش التي يمكن للدول وضعها في الميدان.[١٨]

حدث أساس التغيير في عام ١٧٩٢ مع إنشاء الجمهورية الفرنسية. من اجل الدفاع عن نفسها ضد أعداء كُثر، اعتنق النظام الثوري نهج جديد جذريا لإدارة الحرب، بما في ذلك إنشاء جيش المواطنين عن طريق التجنيد، وبدايات السيطرة الاقتصادية والإنتاج الحربي واسع النطاق، وكذلك الحرب الأيديولوجية والدعاية والتلقين.[١٩]

على عكس الحرب المحدودة في القرن الثامن عشر، أصبح الغرض من الحرب الأيديولوجية هو الإطاحة الكاملة للعدو بدلاً من المكاسب الإقليمية البسيطة، لقد أصبح الهدف من الحرب تحقيق مكاسب هائلة أو حتى الضم الصريح. في الفترة الثورية والنابليونية، سعى الجيش الفرنسي بشكل متعمد إلى المعركة، وقدرة الجيش على المناورة بسرعة أجبرت العدو على القتال أو الاستسلام.[٢٠]

سمحت الثورة الفرنسية لفرنسا بـ تنشأت جيوش جماهيرية، وقد أثبتت انها حاسمة في السنوات الأولى لإمبراطورية نابليون.[٢١] إلا أن الصعوبات تمثلت بتجنيد مثل هذه

الأعداد الهائلة في عصر ما قبل السكك الحديدية والإنتاج الضخم، إذ كانت الجيوش محدودة الحجم في السابق. ولكن بحلول عام ١٨١٢، كان نابليون قادرًا على غزو روسيا بجيش قوامه حوالي ٦٠٠٠٠٠ عنصر.[٢٢]

أثارت هذه الجيوش الضخمة قضايا جديدة للجنرالات والاستراتيجيين. لقد كانت كبيرة جدًا بحيث لا يمكن نقلها بسهولة على طول طريق واحد. كما شكلت هذه الجيوش الضخمة الجديدة مشكلة أخرى: كان من الصعب إطعامها وإمدادها. وسرعان ما تم التخلي عن مستودعات الإمداد التقليدية التي استخدمتها جيوش القرن الثامن عشر مع نشوء الفيلق سريع الحركة، إذ أن الإمدادات المطلوبة كانت كبيرة لدرجة أنها سوف تبطئ الجيش بشكل كبير إذا كان يجب نقلها. وكان الحل هو العودة إلى ممارسات ما قبل القرن الثامن عشر. حيث كان الجيش الذي يتقدم خارج أرضه، يعتاش بلا رحمة في المناطق التي يسير خلالها.[٢٣]

وهذا بدوره يعني أن الحرب يجب أن تكون بالضرورة حربًا هجومية. لا يمكن ممارسة هذا البحث عن الطعام في بلدك دون أن ينتج عنه كارثة اقتصادية وسياسية، لذلك يجب أن يتم تنفيذها في الخارج حيث يمكن أن تُشن الحرب لتوفير ثمن هذه التكاليف أو بعبارة اخرى لدفع ثمن نشوبها.[٢٤]

في أوجها، ألقت طريقة الحرب النابليونية جيوشا غير مسبوقة الحجم على البلدان التي حطمتها حملات الغزو من خلال المناورة والمعركة الحاسمة. وكانت القوات المستخدمة لإنجاز مثل هذه المهام البطولية عبارة عن مجموعة من الجنود المحترفين، والمجندين الفرنسيين الوطنيين.[٢٥]

ومن بين أبرز المُنظرين العسكريين في هذه الحقبة هو الجنرال البروسي "كارل فون كلاوسفيتز" (١٧٨٠-١٨٣١). رأى كلاوسفيتز أن الحرب هي جزء طبيعي من السياسة، تختلف فقط في وسائلها. إذ بين كلاوسفيتز بشكل قاطع في أن الحرب هي "استمرار للنشاط السياسي لكن بوسائل أخرى"، وأضاف بإن الحرب هي عمل عنف مصمم لتحقيق أهداف غير قابلة للتحقيق من دونها. كما إن كل عصر يخلق شكله

الخاص للحرب. وبما أن الحرب تنطوي على أشخاص، فهي بطبيعتها لا يمكن التنبؤ بها. وأخيراً، النصر ليس له قيمة إلا إذا كان وسيلة لتحقيق هدف سياسي.[٢٦]

أكد كلاوسفيتز أن النصر سيتحقق عندما تتم السيطرة على مركز ثقل الخصم –باعتباره محور القوى والنشاط– أو تدميره. كان تدمير القوات المسلحة للخصم هو مفتاح النصر السياسي، لكن هذا التدمير كان ممكن أن يكون معنويا وليس بالضرورة ماديا. وكان قلب جيش العدو هو عادة مركز الثقل الحاسم.[٢٧]

وعلى الرغم من ان أفكار كلاوسفيتز تعكس الدروس المستفادة من الحرب النابليونية، إلا أنها كانت دقيقة وخلاقة بما يكفي لتظل ذات اهميه طوال فتره الحرب الجماهيرية الصناعية، وفي عصر الأسلحة النووية والحرب المحدودة.[٢٨]

ثانياً: حقبة الحرب الصناعية

الحرب الصناعية هي فترة في تاريخ الحرب تمتد تقريبًا من أوائل القرن التاسع عشر وبداية الثورة الصناعية إلى بداية العصر النووي، والتي شهدت ظهور الدول القومية القادرة على إنشاء وتجهيز الجيوش الكبيرة والقوات البحرية والجوية، من خلال عملية التصنيع الهائلة. تميز عصر الجيوش الجماهيرية، والنقل السريع أولاً من خلال السكك الحديدية، ثم عن طريق البحر والجو، والبرق والاتصالات اللاسلكية ومفهوم الحرب الشاملة. من حيث التكنولوجيا، شهد هذا العصر بروز وتطور قوة المشاة القتالية المسلحة بالبنادق والقادرة على زيادة معدلات إطلاق النار والمدفعية ذات القوة القتالية العالية السريعة والأسلحة الكيماوية والحرب المدرعة والسفن الحربية المعدنية والغواصات والطائرات.[٢٩]

١- حرب المشاة

في القرن التاسع عشر، فإن الثورة الصناعية غيرت بشكل كبير سير الحرب، إذ أصبحت الحرب مصنّعة. ومع تطبيق التكنولوجيا الحديثة على إنتاج أسلحه أكثر تطورا، باتت الأسلحة والذخيرة وجميع المواد الأخرى للحرب يتم إنتاجها على نطاق واسع. ولذلك، يمكن للجيوش ذات الحجم الأكبر أن تستمر في الحملة. ولكن بالإضافة

إلى ذلك، فان مجموعه واسعه من التطورات في التكنولوجيات المدنية أساسا أثبتت أهميتها البالغة بالنسبة لإدارة الحرب في ذلك الوقت. فقد سهلت التطورات الصغيرة مثل القدرة على تخزين الاغذيه المعلبة توفير الإمدادات الغذائية للحملات العسكرية، حتى في أشهر الشتاء الأشد قسوة. ويمكن نقل الإمدادات بسرعة إلى الجبهة بكميات كبيره باستخدام السكك الحديدية الجديدة. وقد تم اجراء أول رحله بالسكك الحديدية في عام ١٨٢٥. ومع حلول عام ١٨٤٦، تمكنت بروسيا من تحريك فيلق للجيش، مع كل معداته على بعد ٢٥٠ ميلًا في غضون يومين، بدلاً من الأسبوعين اللذين كانت تتطلبهما المسيرة.[٣٠]

استخدام السكك الحديدية لا يعني فقط أنه يمكن نقل الجنود بسرعة، ولكن "الإبقاء على قوتهم غير مستنفذة في نهاية رحلتهم، وهذا عامل مهم للجيوش التي تتكون إلى حد كبير من جنود الاحتياط. ويمكن استخدام السكك الحديدية لنقل المقاتلين الجرحى إلى مستشفيات المناطق الخلفية، وبالتالي تحسين فرص بقائهم على قيد الحياة. في عام ١٨٧٠، قامت بروسيا بغزو فرنسا مع جيش يعادل ضعف حجم جيش نابليون الضخم تاريخياً الذي قاده إلى روسيا قبل ٦٠ عامًا. وتم ببساطه قهر الجيش الفرنسي الأصغر بكثير، الذي لم يكن قادراً على التعبئة بسرعة كافية.[٣١]

ومن التكنولوجيات المدنية الأخرى ذات الأهمية العسكرية المباشرة هي البرقية/التلغراف، التي سمحت للقيادات السياسية بمواصلة الاتصالات مع قاده الجيش عبر مسافات كانت تعني في السابق حدوث تأخيرات في الأيام أو الأسابيع في توصيل الأوامر. نعم، إن التقنيات المدنية مثل السكك الحديدية والبواخر والتلغراف والإنتاج الضخم مكنت من إنشاء جيوش جماهيرية ضخمة وتجهيزها والتحكم بها.[٣٢]

خلال القرن التاسع عشر، أدت سلسله من التطورات الحاسمة في تكنولوجيا الأسلحة إلى تحويل الاستراتيجية والتكتيكات. وقد أحدثت أسلحه المشاة ثورة غيرت وجه الحرب عن طريق إدخال المدافع والبنادق الرشاشة القابلة للتحميل البري. كانت أسلحة البنادق أكثر دقة بكثير، وأصبح بإمكان المشاة الآن ضرب أهدافهم على مسافة مئات الأمتار،

دون تعريض أنفسهم بالضرورة للنيران المضادة. أثبتت أسلحة البنادق بسرعة تفوقها في المراحل الأولى من الحرب الأهلية الأمريكية. خلال الستينيات من القرن التاسع عشر، أصبحت بنادق المدفعية نموذجية أيضًا، فقد بات مدى حشوتها النارية يصل إلى ميلين. بحلول عام ١٨٧٠، أنتجت بروسيا المدفعية الفعالة، والتي تفوقت على خصومها الفرنسيين، مما منحهم ميزة تكتيكية ضخمة. في تسعينيات القرن التاسع عشر، زادت تقنية الرماية السريعة من فعالية المدفعية.[٣٣]

بناءً على الدليل الناتج عن اختبار هذه الاسلحة، أصبح الاستراتيجيون الأوروبيون مقتنعين بأن الجيوش الجماهيرية، التي يتم نقلها بسرعة إلى الميدان العسكري بالقطار، والمناورة السريعة بعد ذلك، ستضمن النصر السريع للجانب المستعد لشن الهجوم.[٣٤]

٢- الحرب البحرية

مرت الحرب البحرية بثورة مثيرة بنفس القدر خلال القرن التاسع عشر. خلال حروب نابليون، كانت السفن الحربية مصنوعة من الخشب وتعمل بواسطة الرياح. مع مرور قرن من الزمان، كانت مدرعة بشكل متزايد في المعدن، ومجهزة بأسلحة بعيدة المدى، والأهم من ذلك، اعتماد المحركات التي مكنتهم من العمل بشكل مستقل عن الرياح. في عام ١٨٢٢، نشر الجنرال بايكسانز عمله الموسوم "القوة الجديدة البحرية"، حيث جادل بأن السفن المسلحة بقذائف متفجرة ومحمية بألواح الدروع ستكون قادرة على إبادة السفن الحربية الخشبية الحالية. بدأت القوات البحرية الأوروبية في تبني هذه المدفعية البحرية في ثلاثينيات القرن التاسع عشر، وتم تقديم المحركات البخارية في أربعينيات القرن التاسع عشر. وسرعان ما تلا ذلك تبني الدروع.[٣٥]

كانت فرنسا هي التي قادت الطريق في التصميم البحري في منتصف القرن التاسع عشر، حيث كانت بريطانيا مترددة في تشجيع التطورات التي قد تتحدى تفوقها في البحر. لعقود من الزمان كانت السفن الحربية تجمع بين الشراع والدفع بقوة البخار، ولكنها مثل المدافع بمرور الوقت تطورت وأصبحت أكثر قوة. وهكذا، أطلقت بريطانيا أول سفينة حربية دون أي أشرعة في عام ١٨٧٣.[٣٦]

على الرغم من أن تصميم السفن الحربية كان يمر بتطور سريع، إلا أن التفكير الاستراتيجي في الحرب البحرية كان بطيئًا في التطور. ولم تحدث تطورات هامه الا مع نهاية القرن. في عام ١٨٩٠، نشر ألفريد ماهان "تأثير القوة البحرية على التاريخ"، ١٦٦٠-١٧٨٣. جادل ماهان بأن القوة البحرية كانت دائما حاسمة في التاريخ، وأن الغرض من القوة البحرية للقوة العظمى هو الوصول إلى قيادة البحر، وأن الطريقة لتحقيق ذلك هي تركيز القدرات البحرية في أسطول حربي قوي والبحث عن وتدمير الأسطول الرئيسي أو أساطيل العدو الحربية.[٣٧]

بدأت المدارس الجديدة للفكر البحري في الظهور، والتي كانت تثير قلق القادة العسكريين التقليديين. على سبيل المثال، جادل "جون إيكول" في فرنسا بأن الأنظمة الجديدة مثل زوارق الطوربيدات ستهاجم التجارة وتحدد الشكل الرئيسي للحرب البحرية في المستقبل. جادل مؤيدو التقنيات الجديدة بأن الأساطيل القتالية الضخمة لدول مثل بريطانيا ستصبح قديمة.[٣٨]

وعرضت وجهه نظر مختلفه من قبل المنظر البحري البريطاني، السير جوليان كوربيت. وجادل كوربيت أن القوة البحرية ليست أكثر من وسيلة لتحقيق غاية سياسية. ولذلك فمن المهم ان تكون للدولة استراتيجية بحريه تتوافق مع تطلعاتها السياسية. ومع ذلك، كان كوربيت يدرك تمام الإدراك أن القوة البحرية من تلقاء نفسها لا يمكن لها أن تطغى على قوة برية قوية وحازمة، فقد كان للقوة البحرية حدودها، وكانت قوة بحرية كبرى مثل بريطانيا تحتاج تاريخياً إلى حلفاء قاريين مع وجود قوة برية تحت تصرفهم. كما جادل بأن هناك الكثير للاستراتيجية البحرية أكثر من مجرد السعي إلى معارك حاسمة، مع التأكيد على الأهمية الحاسمة لحماية التجارة، والغارات التجارية، والحرب البرمائية، ونقل الجيوش عن طريق البحر.[٣٩]

تحولت ألمانيا بدلاً من ذلك إلى حرب الغواصات، وستكون حملات الغواصات حيوية في الحربين العالميتين. بحلول أواخر عام ١٩١٧، أصبحت خسائر السفن التجارية البريطانية غير قابلة للاستمرار تقريبًا، ولكن كما كان سيحدث في الحرب العالمية

الثانية، سمح إدخال نظام القوافل، جنبًا إلى جنب مع التكتيكات والمعدات الأفضل، للحلفاء بهزيمة تحدي الغواصة الألمانية. في النهاية، لم تثبت نتيجة الحرب البحرية، فقد شهدت أن الأساطيل الحربية عاجزه إلى حد كبير. إذ أثبت الطوربيد بأنه سلاحًا حاسمًا ولكنه ليس سلاحًا رابحا للحرب.[٤٠]

٣- الحرب الشاملة

واحدة من السمات الرئيسية للحرب الصناعية هي مفهوم "الحرب الشاملة". صاغ المصطلح إريك لودندورف خلال الحرب العالمية الأولى، وطرحه مرة أخرى في كتابه "الحرب الشاملة" لعام ١٩٣٥، والذي دعا فيه إلى التعبئة الكاملة وإخضاع جميع الموارد، بما في ذلك السياسات والأنظمة الاجتماعية، في المجهود الحربي الألماني. لقد أصبح هذا يعني أيضًا شن الحرب بشراسة مطلقة، ومن سمات الشمولية في الحرب الحديثة إنها حرب لا تقتصر على أهداف عسكرية مشروعة بحتة، ويمكن أن تؤدي إلى معاناة وخسائر مدنية هائلة أو غير قتالية. وهكذا، فقد كان إرثها الأكثر تحديداً اليوم هو إعادة إدخال المدنيين والبنية التحتية المدنية كأهداف في تدمير قدرة العدو على الانخراط في الحرب.[٤١]

هناك عدة أسباب لظهور الحرب الشاملة في القرن التاسع عشر. السبب الرئيس هو التصنيع. مع نمو رأس المال والموارد الطبيعية للبلدان، أصبح من الواضح أن بعض أشكال الحرب تتطلب موارد أكثر من غيرها. ونتيجة لذلك، أصبحت تكلفة الحرب الكبرى واضحة. يمكن لدولة صناعية أن تميز ثم تختار شدة الحرب التي ترغب في الدخول فيها.[٤٢]

بالإضافة إلى ذلك، أصبحت الحرب أكثر ميكانيكية وتتطلب بنية تحتية أكبر. لم يعد المقاتلون يعتاشون على الأرض، لكنهم بحاجة إلى شبكة دعم واسعة من الأشخاص فيما خلف الجبهات لإبقائهم مسلحين. وهذا يتطلب تعبئة الجبهة الداخلية. ومن ثم، استخدمت المفاهيم الحديثة مثل الدعاية أولاً لتعزيز الإنتاج والحفاظ على الروح المعنوية، وكذلك الشروع في توفير المزيد من العتاد الحربي. [٤٣]

بحلول بداية القرن العشرين، أصبحت القوى الكبرى تقبل فكرة كلاوسفيتز التي تقول إن التهديد باستخدام الحرب واستخدامهما كانا أدوات مناسبة ذات غرض سياسي في العصر الصناعي. ومع حلول عام ١٩١٤، كانت الاتجاهات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية والعقائدية في القرن التاسع عشر قد تجمّعت في وصفة لكارثة. من الناحية العقائدية، كانت الجيوش مقتنعة بفضائل الحرب النابليونية، وتبحث عن جيش الخصم، وتطويقه، وتدميره، وتطارد بقايا قوات العدو، إلى أن يتم القضاء على قدرته على مقاومة أي عوامل سياسية. لقد وفّر التجنيد والقومية الجيوش الجماهيرية، التي بات يتم نقلها وتزويدها باستخدام شبكات السكك الحديدية والاقتصادات الصناعية للإنتاج بالجملة. الحركة السريعة، إلى جانب القوة المميتة للأسلحة المتقدمة، كان من شأنها أن تحقق انتصارًا سريعًا للجيش الذي يمكنه التعبئة والمناورة بكفاءة أكبر.[٤٤]

كان الواقع هو أنه بحلول عام ١٩١٤ نما حجم المعركة بشكل كبير مقارنةً بعصر نابليون، وكذلك الجيوش التي احتلتها، بحلول شتاء عام ١٩١٤، حيث امتد خط الخندق على الجبهة الغربية من سويسرا إلى القناة الإنجليزية. لم تكن هناك أجنحة جيش للالتفاف حولها، ولا توجد وسيلة لتطويق "جيش العدو"، الذي كان يتألف بحلول هذه الفترة من أكثر من ثلاثة ملايين رجل من كل جانب، ولا يمكن للجيوش أن تتحرك بالسرعة التي قد يوحي بها عصر السكك الحديدية والطائرات. في عام ١٩١٤، كانت الحرب ما تزال غير آلية بالكامل. فقد تقدم الجيش الألماني إلى بلجيكا وفرنسا في عام ١٩١٤ مع أقل من ٧٠٠٠ سيارة، ولكن مع ٧٢٦٠٠٠ من الخيول و ١٥٠،٠٠٠ عربة، مسلحين بأسلحة دفاعية قوية مثل المدافع الرشاشة والمدفعية بعيدة المدى، المحمية بالخنادق والأسلاك الشائكة، والمزودة بجميع الموارد التي يمكن للسكك الحديدية أن توفرها من الاقتصاد الصناعي المعبأ، لا يمكن تحطيم الجيوش المدافعة وتشتيتها بسرعة النموذج النابليوني. تمتعت القوات المدافعة بنسبة غير مسبوقة من القوة في الدفاع، مما يجعل الجمود الذي يرافق المعركة لا مفر منه. بمجرد إنشاء هذا

المأزق، أصبحت الحرب ليست هجمات عسكرية سريعة، ولكن "حربًا اقتصادية وبشرية".[٤٥]

وبدلاً من ذلك، كان يجب إرهاق العدو جراء الهجمات الوحشية في الجبهات التي أنتجت أعداد هائلة في الخسائر والضحايا، في حين كانت مساعي التقدم التكنولوجي نحو كسر الجمود في ساحة المعركة. فقد طورت التكنلوجيا البايولوجية ووظفتها في المعركة من خلال استخدام الغاز السام في المعركة، في حين استخدم البريطانيون الدبابات الأولى في عام ١٩١٦.[٤٦]

وشهد الصراع أيضًا انتقال الحرب إلى بُعد جديد مع تزايد أهمية القوة الجوية. فقد استخدمت الطائرات من أجل الاستطلاع في بداية الحرب، وتطورت المقاتلات لتدمير طائرة الاستطلاع. مع استمرار الحرب، كانت الطائرات تُستخدم بشكل متزايد في دعم إطلاق النار والقصف التكتيكي للقوات البرية، وفي النهاية للقصف الاستراتيجي بعيد المدى.[٤٧]

على نحو متزايد للغاية، أصبحت الحرب أكثر شمولية في نطاقها وتطبيقها. نظرًا لأنه كان من الصعب للغاية تحقيق تقدم كبير في المسرح الرئيسي للحرب، فإن النطاق الجغرافي للحرب قد توسع، حيث سعى المقاتلون إلى ممارسة ضغط إضافي على الخصم من خلال فتح مسارح عمليات جديدة. لقد رافق التوسع في النطاق الجغرافي للحرب رغبة أكبر في استهداف غير المقاتلين بشكل مُتعمّد. في الحرب العالمية الأولى، شوهد هذا في استخدام الغواصة البحرية غير المقيدة، حيث أغرقت السفن التجارية دون منح الطواقم فرصة النزول إلى قوارب النجاة، حيث حاولت ألمانيا منع فرنسا وبريطانيا من الإمداد عن طريق البحر. وقد شوهد أيضًا في الحصار المفروض على ألمانيا، والذي ساهم بشكل كبير في الانهيار العسكري لألمانيا في خريف عام ١٩١٨ ولكنه تسبب أيضًا في معاناة وموت المدنيين بشكل هائل. وأشرعت كل من ألمانيا وبريطانيا القصف بعيد المدى للمدن بالطائرات.[٤٨]

أصبحت الحرب الكبرى بشكل متزايد تنطوي على الكثير من القوى البشرية والموارد المادية والمعنوية للدولة. إن أي شيء ينتج عن تدميره إضعاف المجهود الحربي للعدو أصبح هدفًا مشروعًا. كانت الحرب موجهة بشكل متزايد ضد المدنيين والصناعات التي تنتج أسلحة الحرب، وكذلك ضد الجنود الذين يستخدموها فعلا. أصبحت فكرة الأهداف غير المشروعة، ومعايير العدالة النسبية، ينظر إليها بشكل متزايد على أنها غير ذات صلة بإدارة وسير الحرب الحديثة، حيث إقتربت القوى الكبرى من الحرب الشاملة.[٤٩]

يمكن تقييم الشمولية في الحرب من خلال عدد من العناصر، بما في ذلك نوع الأسلحة المستخدمة؛ الاستراتيجية والتكتيكات المستخدمة؛ نسبة موارد الدولة التي تم توظيفها؛ درجة اعتبار كل مورد بشري ومادي للخصم هدفًا مشروعًا؛ ومدى وجود ضغوط اجتماعية وثقافية تجاه الحرب غير المقيدة. إن عناصر الشمولية في الحرب التي أصبحت بارزة في الحرب العالمية الأولى، ظهرت بالكامل في الثانية. ومرة أخرى حشدت الأطراف المتقاتلة مواردها العسكرية والاقتصادية والبشرية إلى أقصى حد ممكن. لقد تم تمديد التجنيد في ذلك الوقت ليتجاوز الرجال الذين تم استدعاؤهم في الحرب العالمية الأولى، بحيث أشتمل على النساء أيضًا. احتلت النساء مكان الرجال في الزراعة والصناعة، كما خدمن بأعداد كبيرة في القوات المسلحة بأدوار غير قتالية. في بعض الحالات، مثل القوات الجوية السوفيتية، خدموا أيضًا كمقاتلين. وضعت الصناعة والتجارة البحرية تحت سيطرة الحكومة وخضعت للمجهود الحربي.[٥٠]

على المستوى الاستراتيجي والتكتيكي، شهدت الحرب العالمية الثانية تنفيذ مذاهب عسكرية مصممة لاستعادة المناورة والقدرة الهجومية التي كانت غائبة بشكل واضح لمعظم الحرب الأولى. حققت ألمانيا نجاحات هائلة من خلال تكتيكات الحرب الخاطفة من ١٩٣٩-١٩٤١، والتي سعت فيها تكتيكات الأسلحة المشتركة التي تشمل الدبابات والمشاة وقاذفات الغواصات إلى تجاوز وتعطيل مقاومة العدو، بدلاً من تدميرها من خلال معارك استنزاف الجبهات الأمامية.[٥١]

كما هو الحال مع الحرب العالمية الأولى، كان التقدم التكنولوجي قبل الحرب وأثناءها حاسماً بطريقة لم تكن مألوفة في الحروب السابقة. ساعد الرادار سلاح الجو الملكي البريطاني في الفوز بمعركة بريطانيا عام ١٩٤٠، في حين كان استخدام تقنية الكشف عن الغواصات (السونار) وحاملات الطائرات حاسمة في حرب الكشف عن الغواصات في معركة الأطلسي. لعبت الأسلحة النووية دورًا رئيسيًا في استسلام اليابان غير المشروط. أصبحت الإنجازات التكنولوجية الألمانية، مثل مقاتلة ME262jet ، وصاروخ كروز V-1 ، والصاروخ الباليستي V-2 ، جاهزة للعمل في وقت متأخر جدا من الحرب للتاثير علي نتائجها. في الحرب الأوروبية، كانت القوة الجماهيرية والصناعية مرة أخرى حاسمة في النهاية، إلى جانب مشكلة ألمانيا الإستراتيجية المتمثلة في خوض حرب على جبهتين ضد القوى العظمى الأمريكية والسوفياتية.[٥٢]

وبينما كان قصف المدنيين في الحرب العالمية الأولى تكتيكًا ثانويًا لدعم الحرب البرية التقليدية، إلا أنه في الثانية، أصبح واحدًا من استراتيجيات القتال الأساسية. تم استهداف مدن الخصم وسكانه بشكل متعمد في محاولة لكسر إرادة الخصم على المقاومة. من خلال تدمير القدرة الإنتاجية للعدو، سعت هذه الهجمات إلى تقويض قدرة قواته المسلحة على العمل بفعالية. وصل هذا المنطق إلى ذروته مع الهجمات النووية على اليابان في أغسطس عام ١٩٤٥، عندما تم إبادة الأهداف المدنية عمداً من أجل إجبار الحكومة اليابانية على إنهاء المزيد من المقاومة في مسرح المحيط الهادئ.[٥٣]

أظهرت المراحل المبكرة من الحرب العالمية الثانية أن الحصول على التفوق الجوي، أو على الأقل حرمان العدو من ذلك، أصبح شرطًا أساسيًا لنجاح العمليات العسكرية. القوة الجوية بمفردها لا يمكن أن تضمن النصر، لكن غيابها يضمن الهزيمة. بحلول نهاية الحرب، أصبحت جميع الدول الكبرى تدرك أن "الأسلحة المجتمعة" كانت مفتاح النجاح في الحرب الصناعية الحديثة.[٥٤]

في كل من الحملات الهجومية المضادة للغواصات، كان دور حاملة الطائرات ذا أهمية حاسمة. حلت حاملة الطائرات محل السفينة الحربية كمنصة أسلحة بحرية رئيسية. في

الحرب الأوروبية، كانت القوة البحرية سبباً حاسماً، لكن ليس سبباً كافياً لانتصار الحلفاء، حيث كانت الهجمات البرية السوفيتية حاسمة. في المحيط الهادئ، كانت القوة البحرية حاسمة في انتصار الحلفاء في نهاية المطاف.[٥٥]

وهكذا في الحرب الشاملة، طالبت الحكومات مواطنيها بنفس القدر من عدم الرحمة تجاه أعدائهم. واعتمدت الدول على كل الموارد الطبيعية التي يمكنها حشدها بنجاح، ومعاملة كل عنصر من عناصر مجتمع الخصوم تقريبًا كهدف مشروع، وذلك باستخدام جميع الأسلحة المتاحة لهم. مواطنو الدولة ملزمون بالخدمة في القوات المسلحة أو المشاركة في إنتاج المواد والتجهيزات الحربية؛ الحقوق المدنية والسياسية قُيّدت، وخضع الاقتصاد للمجهود الحربي، كل سلاح –بصرف النظر عن مدى أهميته– تم استخدامه، كما ان القوات المسلحة والمنشئات الصناعية والمواطنين غير المسلحين للخصم تعتبر أهدافًا مشروعة، لأنهم جميعًا يساهمون في المجهود الحربي للعدو إما بطرق مادية أو معنوية. وصل هذا المنطق إلى ذروته من خلال القصف المنهجي للمدنيين في الحرب العالمية الثانية، وفي خطط الحرب الباردة لإحداث "تدمير مؤكد" للإبادة الجماعية في ضربة نووية انتقامية.[٥٦]

إن شمولية الحرب الحديثة تتلخص في إن الحرب باتت صراعًا بين الجيوش الجماهيرية، كما جعلت التكنولوجيا من الصعب تحقيق الهزيمة بشكل حاسم. وتم خلالها استخدام تقنيات جديدة مثل الأسلحة الكيماوية والدبابات في محاولة لاستعادة المناورة والقرار. كما أصبحت جميع الموارد الاقتصادية والبشرية للدولة الخصم بصورة متزايدة أهدافاً مشروعة. وخلال الحرب الحديثة، أصبحت القوة الجوية حاسمة في دعم المجندين في ساحة المعركة وكوسيلة لشن هجمات استراتيجية ضد العدو. كما ظهرت حاملات الطائرات كسلاح بحري حاسم.

ثالثًا: الحقبة النووية والحرب المحدودة

وصلت الحرب الشاملة إلى ذروتها مع الحرب العالمية الثانية. كان المثال النهائي هو تدمير مدينتي هيروشيما وناغازاكي اليابانيتين في عام ١٩٤٥. ومع ذلك، فمن

المفارقات أن إطلاق العنان للسلاح النووي بشر بعصر الحرب المحدودة. خلال الخمسينيات من القرن الماضي، عندما اكتسبت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي مخزونات أكبر وأكبر من الأسلحة النووية المتزايدة الدقة والتدمير، أصبح من الواضح أنه فيما لو نشبت حربًا واسعة النطاق بين البلدين ستكون بمثابة انتحار متبادل. نتيجة لذلك، رأت كلتا القوتين أنه من الضروري تجنب حرب شاملة بأي ثمن. لذلك، سعوا إلى ممارسة ضبط النفس في علاقاتهم مع بعضهم البعض وتجنب القيام بأعمال عسكرية تنطوي على خطر التصعيد إلى صراع واسع النطاق قد يصل إلى حد استخدام السلاح النووي. وللسبب نفسه، سعوا إلى كبح سياسات واستراتيجيات الحرب بالنسبة لحلفائهم والدول الأخرى التي كان لهم تأثير عليها، من أجل تجنب الانجرار إلى صراعات نشأت في مكان آخر. إذ ستشمل الحرب النووية الشاملة دمارًا متبادلًا مؤكدًا – إبادة جماعية متزامنة لا علاقة لها بفكرة الحرب كعمل سياسي بالمعنى الذي يفهمه كلاوسفيتز وخلفاؤه.[٥٧]

ومع ذلك، فبينما كان من المفهوم أن الأسلحة النووية الاستراتيجية لا يمكن أن تؤدي دورًا مفيدًا في القتال الحربي، فقد اعتُبر امتلاكها بأعداد كبيرة أمرًا ضروريًا من أجل حرمان الجانب الآخر من الميزة العسكرية والسياسية. لقد أصبحت مركزية في عقيدة الردع الإستراتيجية. حيث كان يُنظر –تكتيكيا إلى حد ما– إلى الأسلحة النووية على أنها تحتفظ بوظيفة في الحرب. فمع المزيد من العوائد النووية المحدودة، وبافتراض عدم استخدامها بأعداد هائلة، كان يُعتقد أنها بإمكانها لعب دور في حرب القوى العظمى، طالما أنه يمكن تجنب التصعيد النهائي لتبادل نووي استراتيجي شامل. كانت المخاطر واضحة التي تنطوي عليها مثل هذه الإستراتيجية الغامضة، والأدلة المستخلصة من المناورات الحربية التي أجريت طوال فترة الحرب الباردة تشير إلى أنه بمجرد عبور العتبة النووية، فإن التصعيد إلى صراع استراتيجي واسع النطاق سيكون مستحيلًا تقريبًا.[٥٨]

لذلك اتسمت الصراعات أثناء الحرب الباردة بضبط النفس الذي أبدته القوى العظمى النووية من حيث أنواع الحروب التي خاضتها. في كوريا وفيتنام، على سبيل المثال، حددت الولايات المتحدة جهودها الحربية فيما يتعلق بالأسلحة المستخدمة، والنطاق الجغرافي للحرب، والأهداف المنشودة، جميع القيود المميزة للحرب المحدودة وليس الشاملة.[٥٩]

ومن ثم، فقد تميزت فترة الحرب الباردة بحروب تقليدية صغيرة الحجم وحملات التمرد ومقاومة التمرد. كانت الحروب التقليدية محدودة في نتائجها ومدتها، وتتأثر تأثرا عميقا بالسياق الجيوسياسي لبيئة الحرب الباردة. كانت الحروب العربية الإسرائيلية، وكذلك بين الهند وباكستان، وإثيوبيا والصومال نموذجية لهذا النمط. ومع ذلك، كانت هذه الحروب غير عادية في جانب واحد – كانت صراعات بين الدول. لقد كان النموذج الأكثر شيوعًا هو انتشار الحرب الأهلية، وليس الحرب بين الدول. كانت معظم الحروب في النصف الثاني من القرن العشرين عبارة عن حروب أهلية وحركات تمرد، لا سيما في أفريقيا وجنوب شرق آسيا.[٦٠]

وهكذا يتضح أن الحقبة النووية أنهت عصر الحرب الشاملة. حيث باتت القوى الكبرى خلال هذه الحقبة تشارك فقط في حرب محدودة. وكان التمرد ومقاومة التمرد من الأشكال النموذجية للحرب خلال النصف الثاني من القرن العشرين.

المبحث الثاني: حرب ما بعد الحداثة

إن نهاية الحرب الباردة ختمت الفترة التقليدية للردع النووي، وقد تلاها عدد من الحروب والنزاعات في أوروبا الشرقية وأفريقيا تميزت باستخدام أسلحة منخفضة التكنولوجيا نسبياً، لكن مع عدد كبير جداً من القتلى. تميزت بعض هذه النزاعات أيضًا بوحشية كبيرة، مما دفع بعض المحللين إلى الإيحاء بأنها شكل جديد من أشكال الحرب وأن مثل هذه الحروب ستكون سمة من سمات الحرب ما بعد الحرب الباردة، وعالم ما بعد الحداثة، وأن عصر حرب القوى العظمى الصناعية قد تم تجاوزه.

لقد أصبح القرن العشرين فترة غروب الحروب الحديثة. فالنزاعات المسلحة بدأت تأخذ طبيعة حروب ما بعد الحداثة. السمات المميزة للحروب المعاصرة تؤدي إلى استنتاجات حول الطابع الفريد لحروب ما بعد الحداثة وتزايد الحاجة للبحث فيه. في هذا المبحث سنحاول فهم الطرق الفعالة لاستخدام القوة المسلحة في النزاعات والحروب المعاصرة والمستقبلية وتحديد سماتها وملامحها العامة.

المطلب الأول: تحول الحرب، وبروز مفهوم الحروب الجديدة

يمكن القول أن المجتمع العالمي الان هو في خضم التحول من الحداثة إلى ما بعد الحداثة. وإن بنية النظام العالمي تتغير كجزء من عملية طويلة الأجل ومعها ستغير أداة الحرب المرتبطة بها، كما حدث في الانتقال السابق إلى الحداثة في القرن السابع عشر. اليوم، تتطور الدولة "الحديثة" بشكل واضح في مواجه العولمة، وتتخلى عن العديد من مسؤولياتها، بما في ذلك المسؤوليات العسكرية، تجاه الجهات الفاعلة الخاصة أو ما يُطلق عليها بالجهات الفاعلة غير الحكومية.[٦١]

من المتوقع أن يؤثر هذا الانتقال إلى ما بعد الحداثة على الحرب كأداة سياسية ثقافية. كانت الحرب الحديثة تدار من قبل الدولة. ومن ثم، شهدت فترة ما بعد الحداثة تشتت السيطرة على العنف المنظم ليستفيد من ذلك العديد من أشكال الجهات الفاعلة غير الحكومية. إن الحروب الحديثة تم خوضها من قبل قوات مسلحة منظمة ومهيكلة بشكل هرمي ومتخصصة تابعة للدولة. في حين يتم خوض حروب ما بعد الحداثة من قبل مجموعة متباينة من القوات المقاتلة، والكثير منها غير نظامية أو خاصة (أي غير حكومية). وتشمل هذه جيوش حرب العصابات، والعصابات الإجرامية، والمرتزقة الأجانب، والقوات غير النظامية القائمة على الأقرباء والعشائر، الجماعات شبه العسكرية التي انشأها أمراء الحرب المحليين، قوات حفظ السلام الدولية، والشبكات الإرهابية العابرة للوطنية. بعض هذه الجماعات لا تسعى إلى معركة حاسمة بالمعنى الذي أفترضه كلاوسفيتز؛ في المقابل، فهم يتجنبون ذلك لصالح صراع غير متكافئ طويل الآمد.[٦٢]

وفي هذا السياق ذكر الأستاذ وليامز خبير الحرب بأنه ومنذ نهاية الحرب الباردة كان هناك نقاش واسع بين علماء الحرب حول تحول الحرب، خاصة ما إذا كان هناك طبيعة واحدة للحرب أم لا. لقد انقسم النقاش إلى جانبين، حيث يعني أحد الأطراف أن مكونات الحرب تتغير باستمرار، ولكن منطق الحرب ثابت وهو نفسه اليوم كما كان عليه الحال في التاريخ. على الجانب الآخر، نجد أولئك الذين يفترضون بأن منطق الحروب التي نراها اليوم يختلف عن الحروب التي تستند إليها معرفتنا. يجادلون بأننا بحاجة إلى التعامل مع العديد من الحروب التي نراها اليوم بشكل مختلف ورؤيتها من خلال منظور جديد حيث يتم تضمين العولمة من أجل فهمها وتعميق معرفتنا بها. إنهم يتحدون فلسفة الحرب التي يسيطر عليها كلاوسفيتز ويشككون في أهميتها في الحروب التي نراها اليوم. واحدة من الاختلافات الرئيسية هي فيما يتعلق ببناء الدولة. ففي حين ارتبطت الحروب الحديثة بقوة ببناء الدولة، فإن الحروب الجديدة المزعومة هي على عكس ذلك، فهي تميل إلى المساهمة في تفكيك الدولة[٦٣].

وفقا لمعظم المختصين فإن الحروب الحديثة تُجسد الأنواع "المثالية" من الحروب التي اندلعت فيما بين أواخر القرن الثامن عشر إلى منتصف القرن العشرين في أوروبا وتتميز بالجهات الفاعلة الحكومية والجيوش الكبيرة والزي الموحد. هذه الحروب هي أيضًا الحروب المرتبطة بقوة ببناء الدولة. منذ قرنين من الزمن وصف عالِم الحرب البارز كارل فون كلاوسفيتز هذه الحروب بأنها سلوك سياسي واجتماعي، والطبيعة الأساسية للحرب هي "السعي لتحقيق الغاية السياسية من خلال الوسائل الأخرى". وفقا لفون كلاوسفيتز، فإن الحرب جعلت الدول هي الجهات الفاعلة في النظام الدولي. وميز أيضًا بين الطبيعة الموضوعية والشخصية للحروب، إذ أن الطبيعة الموضوعية هي السمات التي تشترك فيها جميع الحروب، بغض النظر عن الزمان والمكان، في حين أن الطبيعة الشخصية للحرب هي التي تجعل كل حرب فريدة. وجادل كلاوسفيتز بأن السمات الشخصية للحروب والخصائص والشكل، تتغير من حرب إلى أخرى، لكن طبيعة الحرب الموضوعية والأساسية لا تتغير.[٦٤]

في المقابل، قدمت عالمة الحرب "ماري كالدور" في أوائل التسعينيات من القرن الماضي مفهوم "الحرب الجديدة" مع اقتناعها بضرورة النظر إلى الحروب المعاصرة من منظور آخر والتعامل معها بطريقة مختلفة من أجل الحصول على معرفة وفهم أعمق. فقد ذكرت كالدور بأن الطبيعة الشخصية للحروب لم تتغير فحسب، بل أيضًا الطبيعة الموضوعية للحروب. إنها تعني أننا نشهد تغييراً جوهرياً في الحروب، وهو تغيير لا يطبق فيه فهم كلاوسفيتز النظري على الحرب الجديدة الحالية كما كان الحال في الحروب الحديثة.[٦٥] وفقا لكالدور فإن الفكرة الرئيسية في مفهوم الحرب الجديدة هي تغيير المفاهيم الأساسية للحرب ورؤية جوهر العولمة والشرعية في هذا التغيير في تشكيل الحروب المعاصرة. كما أضافت كالدور أن الحرب قد تغيرت بشكل عميق وأن "الحروب الجديدة يجب أن تُفهم في سياق العملية المعروفة باسم العولمة". هذه الحروب الجديدة تختلف عن الحروب القديمة في عدة طرق: كالنظر في الاهداف والجهات الفاعلة والتمويل واساليب الحرب ونطاق مدة الحرب وكيفية نهايتها. وقد افترضت "كالدور" بأن الحروب الجديدة يتم إنشاؤها من خلال تغيير العلاقات الاجتماعية في الحروب، باعتبارها نتاجا للعولمة وبسبب التكنولوجيات الجديدة.[٦٦] مفهوم الحرب الجديدة ذو صلة لأنه يقدم فكرة جديدة عن الحرب، حيث ترتبط الحرب بقوة بالعولمة وتجزأة الدول. أحد الاختلافات في الحروب الجديدة التي تؤكد عليها كالدور هو تأثير الحروب الجديدة على بناء الدولة. إذ يتفق علماء الحرب الجدد عمومًا على أن الحروب الجديدة لها تأثير مفتت على الدولة، وليس على بناء الدولة، كما كانت الحروب التي أدت إلى تشكّل الدولة الحديثة. كما تشير كالدور نفسها: "محاولات التفكير في العالم الجديد من حيث القديم تمنعنا من التعامل مع حقائق عالم اليوم المعولم. لا يمكننا تطوير استراتيجيات بديلة ضد الحرب إلا إذا رأينا مدى اختلاف الحروب الجديدة عن النزاعات السابقة".[٦٧]

وتضيف كالدور قائلة: ما أسميه "حروب جديدة" هو عكس ذلك تماما. هذه هي الحروب التي تحدث في سياق تفكك الدول. هذه هي الحروب التي تخوضها شبكات

من الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية، غالبًا بدون ملابس رسمية، وأحيانًا يكون لديهم علامات مميزة، مثل الصلبان أو النظارات الشمسية "راي بان" كما في حالة الميليشيات الكرواتية في البوسنة والهرسك. إنها حروب تكون فيها المعارك نادرة وحيث يتم توجيه معظم أعمال العنف ضد المدنيين نتيجة لتكتيكات مكافحة التمرد أو التطهير العرقي. إنها حروب تتراجع فيها الضرائب ويتألف تمويل الحرب من النهب والسلب والاتجار غير المشروع والإيرادات الأخرى الناتجة عن الحرب. إنها حروب ينهار فيها التمييز بين المقاتل وغير المقاتل والعنف المشروع والإجرام. هذه هي الحروب التي تؤدي إلى تفاقم تفكك الدولة كانخفاض الناتج المحلي الإجمالي، وفقدان الإيرادات الضريبية، وفقدان الشرعية، إلخ. وقبل كل شيء، فإنها تبني هويات عنصرية جديدة (عرقية أو دينية أو قبلية) تقوض شعور المجتمع السياسي المشترك. في الواقع، يمكن اعتبار هذا الغرض من هذه الحروب. إنهم يعيدون إحساس المجتمع السياسي على أسس خلافية جديدة من خلال صنع الخوف والكراهية. أنها تنشئ فروقا جديدة لتحديد الصديق والعدو.[٦٨]

الجنرال السير "روبرت سميث"، أحد أحدث المعلقين في سلسلة من المُعلقين الذين يرددون هذا التصور المألوف وهو أن الحروب الحديثة التقليدية باتت نموذج قديم غير معمول به اليوم. فقد بيّن "سميث" في إن "العنف موجود، لكن الحروب في المستقبل سوف لن تشن بين الدول. وبدلا من ذلك سوف تُخاض عبر الشعب". وفي مورد آخر أكد سميث قائلا: وبينما يصف كلاوسفيتز الحرب على أنها اختبار للقوة وصراع الإرادة، فإن الحرب الحديثة هي حول القوة، أما الحرب عبر الشعب هي حول الفوز في معركة الإرادة. والهدف من ذلك هو عدم سحق الشعب وإنما تغيير عقول الناس.[٦٩].

أحد الأسباب التي تدفع إلى القول بانتهاء موضة الحروب الحديثة التقليدية بين الدول هو أن القيمة المتوقعة للغزو قد تضاءلت في عالم معولم وتضاعفت تكاليفها الاقتصادية والسياسية على السواء. فمن الأفضل أن تنفق الدول على تحسين مستويات معيشتها لاسيما إنفاق أموالها على التعليم والبحث والتكنولوجيا بدلا من أن تغزو بلدان

أخرى وتحاول تقليص عدد السكان المعادين. إن المعضلة الأخلاقية المعاصرة تجعل الحروب العدوانية صعبة التبرير، وثورة الإعلام تجعل من الصعب تجنب الخزي المرتبط بشنها.[٧٠]

المطلب الثاني: سمات "حروب ما بعد الحداثة" وملامحها الخاصة

نظرًا لأن مفهوم الحروب الجديدة هو مفهوم جديد نسبيًا، يختلف تعريف المفهوم وكيفية تميزه بين المختصين. تصف "ماري كالدور" الحروب الجديدة بأنها حروب أهلية لها صلات عابرة للحدود الوطنية وأن الحروب الجديدة هي مزيج من الحروب والعنف المنظم. إذ تُعرّف كالدور "الحرب" بشكلها المعروف عموما –أي الحرب الحديثة– بأنها: "عنف بين الدول أو الجماعات السياسية ذات الدوافع السياسية وحيث يكون للعنف المنظم نفس التعبيرات العنيفة ولكن بين القطاعين العام والخاص مجموعات منظمة لها أغراض خاصة، وفي معظم الحالات، أهداف سياسية"[٧١]. في حين تجادل بأن "الحرب الجديدة": تشمل وتشدد على الروابط العابرة للحدود الوطنية في الحرب الجديدة، التي تفصلها عن الحروب الحديثة التقليدية"[٧٢]. هناك خط ضبابي بين هذه الأشكال من الحرب والعنف وهناك العديد من أوجه التشابه بين الحروب الحديثة التقليدية والحروب الجديدة التي نراها اليوم. ولكن هناك بعض الفوارق الحاسمة بين الحروب الجديدة والحروب الحديثة –التي تصفها كالدور بالقديمة– والتي سنوردها في هذا المطلب والتي سيتم تقسيمها إلى ما يلي:

أولاً: الجهات الفاعلة في الحروب الجديدة

على عكس الحروب التقليدية حيث كانت الدول هي الجهات الفاعلة الرئيسية المهيمنة، يمكننا في الحروب الجديدة مشاهدة الجهات الفاعلة في جميع المستويات، ما بين الدول، من غير الدول، داخلية، خارجية، رسمية وغير رسمية. يمكننا أن نرى في الحروب الجديدة على سبيل المثال مجموعة من الدول والشركات العسكرية الخاصة، ومقاتلي العصابات، وشبه العسكرية، والمنظمات الإرهابية وما إلى ذلك. يمكن أن تكون الجهات الفاعلة الخارجية دولًا تشارك في النزاعات نيابة عن جهة فاعلة داخلية،

إما من خلال الدعم الدبلوماسي أو المشاركة العسكرية المباشرة أو بشكل غير مباشر عن طريق التدريب أو تمويل الجهات الفاعلة الداخلية. أصبحت هذه الجهات الفاعلة الخارجية أكثر شيوعًا. يذكر الأستاذ "ميلو" بأنه غالبًا ما تنشأ حروب جديدة في سياق حالة من الضعف بالفعل وفي عملية تآكل احتكار العنف المنظم المشروع واستخدام القوة، والذي يرتبط بزيادة عدد الجهات الفاعلة العنيفة غير الحكومية أو الخارجية التي تشارك في الحرب. كما أضافت "كالدور" بأنه يمكن رؤية هذا التآكل على المستوى الدولي من خلال تحالفات عسكرية وأمنية أكثر عولمة بين الدول وأيضًا على المستوى المحلي مع الأمن الذي تمت خصخصته. في حين أكد الباحثان "توليب" و "ليندير" بأنه يمكن أن تنعكس العولمة والخصخصة في الحروب الجديدة في جميع الجهات الفاعلة الهادفة للربح في المشاركة إلى حد ما واكتساب المزيد والمزيد من السيطرة والسلطة. تؤكد المشاركة الأجنبية في النزاعات التي لا يشكلون جزءًا منها في البداية فكرة أن الحروب الجديدة يجب فهمها في سياق معولم حيث يترابط العالم بقوة على المستويين السياسي والاقتصادي.[٧٣]

ومن ثم، فإن الفارق الرئيسي بين حرب ما بعد الحداثة والحرب الحديثة بسيط نسبياً: فالأخير يشمل خصوماً متناظرين إلى حد ما في المعدات والتدريب ومناهج القتال. في حرب ما بعد الحداثة، يكون الخصوم غير متماثلين، والأضعف غالبا ما يكونون فئة فرعية داخل الدولة، يحاولون إحداث تغيير سياسي عن طريق الإدارة والقتال بشكل فعال أكثر من خصمهم الذي يستند على موارد ومقدرات الدولة، وذلك عبر استخدام تكتيكات حرب العصابات. تتميز هذه التكتيكات بهجمات الضرب والهرب والكمائن ضد قوات الأمن المحلية.[٧٤] أو يكونون فئة فرعية محلية ذات ارتباطات بشبكات دولية عابرة للوطنية.

هذه الحقائق تُميز النمط الأول لحرب ما بعد الحداثة. من الواضح أن الحرب والصراع المسلح قد انتقلتا من الحرب بين الدول أو الدولية إلى الحرب الداخلية (النزاع داخل الدولة). في عدد من البلدان التي تعاني من صراع داخلي طويل الأمد، هنا ينهار

امتياز الدولة في قيادة العنف المنظم ثم تعود الحرب إلى شكل خاص مع سيطرة غير حكومية. فيما بعد الصراع الحديث، تتقاتل القوات التي تقودها الحكومة مع الجماعات شبه العسكرية غير النظامية، والتي يشكلها في الغالب أمراء الحرب وفقًا للعرق أو الأديان، مع بعضهم البعض.[٧٥]

ثانياً: الأهداف والمقاصد في الحروب الجديدة

إن مقاصد وأهداف الصراع المسلح تتغير أيضا. يذكر الاستاذ "ميلو" بأن الحروب الحديثة نشأت في السعي لتحقيق المصالح الوطنية المتصورة. وتميل هذه الحروب إلى أن تكون مدفوعة بافتراضات جيوسياسية، مثل تلك التي حاربت دفاعًا عن ميزان القوى، وكذلك التنافس على الموارد الشحيحة مثل الأراضي والموقع الجغرافي والعمالة والموارد المعدنية، يُنظر إليها منذ فترة طويلة على أنها سبب للحرب في الحروب الحديثة التقليدية. وكذلك كانت الدوافع السياسية والدوافع الايديولوجية عنصرين أساسيين في شرح استمرار الصراع. وعلى النقيض من الحروب الحديثة حيث كان الغزو الإقليمي أو الأيديولوجي هو الطموحات الرئيسية، غالبًا ما تركز حروب ما بعد الحداثة على "سياسات الهوية". قد تنشب هذه الحروب في محاولة لمواصلة التطهير العرقي، أو الحرب المقدسة المستوحاة من الدين. غالبًا ما تكون مثل هذه النزاعات شرسة بشكل خاص، وقد لا يكون لها بدايات ونهايات محددة بوضوح، ولكنها ليست أقل من أن تكون سياسية. يتم إجراؤها بأهداف استراتيجية، مثل الحصول على السيطرة على الموارد القيمة أو تحديد سياسة الدولة.[٧٦]

وفي هذا الصدد ذكرت كالدور المنطق في الحروب الجديدة قد تغير إلى تركيز أكثر قائم على الهوية حيث تتمثل الأهداف في التعبئة حول الهوية، مثل الدينية أو العرقية أو العنصرية، والوصول إلى سلطة الدولة، بدلاً من استخدام التعبئة كأداة كما كان الحال في الحروب الحديثة[٧٧]. يمكن تفسير سياسة الهوية في الحروب الجديدة كرد فعل على العالم الذي يزداد عولمة والذي يمكن اعتباره شيئًا غير مألوف وخطير. عولمة يسهل لها استبعاد هوية هذه الفئة أو تلك، ومن ثم تشعر الهوية المستبعدة بأنها مهجورة

ويؤدي ذلك إلى انعدام الأمن، حيث تمارس الهوية المهجورة التعبئة للحيلولة دون ذلك الاستبعاد[٧٨]. تجادل كالدور بأن سياسات الهوية ذات الدوافع الشخصية في الحروب الجديدة تميل إلى أن تكون مجزأة ومتخلفة من حيث بناء الدولة.[٧٩]

وفي هذا السياق، جادل صامويل هنتنغتون بشكل شهير في عام ١٩٩٦ بأن الصراع المستقبلي على المستوى الكلي ينتُج عن الاختلافات في الثقافة بين الحضارات غير المتوافقة. في حين أنه على المستوى الجزئي، سوف تصبح الثقافات المتحاربة داخل الدولة التهديد غير النظامي السائد. تخوض الجيوش النظامية الحروب الحديثة وفقاً للمعايير والطرائق المعمول بها، في حين يستخدم محاربو العصابات مزاياهم الاجتماعية والثقافية لتعويض المزايا التكنولوجية التي يمتلكها الجنود النظاميين. وفقا لهذه الحجة، فالجنود غير متماثلين مع المحاربين. ويشير أنصار هذا الرأي إلى أن توفر الأسلحة الصغيرة الحديثة وازدراء قواعد الحرب النظامية يعطي المحاربين الثقافيين –أي المقاتلين لدواعي تتعلق بالهوية العرقية أو الطائفية– تفوقهم العسكري. فالأهداف السياسية لا تهم رجال القبائل الصوماليين، ممن يتناولون القات ويجوبون مقديشو في سيارات مدنية مدججة بالسلاح. ثقافة المحارب تملي أهدافا –كالشرف، الغنيمة، أو الرجولة– بدلا من الأهداف السياسية.[٨٠]

وهكذا، يرى العديد من المراقبين إن العنف في المستقبل سيكون عرقياً أو قائماً على الهوية. والأساس السياسي الذي افترضه كلاوسفيتز للحرب سوف يكون غير ذي صلة حيث لا تستطيع الدول الحكم بفعالية، ولا يمكن أن تمثل إرادة الشعب بأكمله. الأثر الصافي هو الفوضى والاضطراب بين مجموعات فرعية داخل حدود "الدولة"، وهذا سيكون القاعدة الجديدة للحرب.[٨١]

ثالثاً: أساليب الحرب في الحروب الجديدة

كان هناك أيضا تغيير كبير في التركيبة السكانية لضحايا الحرب. في الحرب المعاصرة، تتسم غالبية الوفيات بالقتل غير المباشر، وهو ما يعني بأن المدنيين الذين يموتون من الإصابات المرتبطة بالحرب. إنها في الوقت الراهن أقل أنواع الوفيات

المرتبطة بالحرب فيما يتعلق بدراستها وفهمها. هذا هو في نظرية الحرب الجديدة التي قيل أنها نتيجة للتغيرات في الحرب المعاصرة التي يمكن ملاحظتها في الحروب الجديدة. لم يقتصر الأمر على زيادة عدد القتلى المدنيين في الحرب، ولكن بشكل أكثر تحديداً عدد النساء، هذا مرتبط بالتغييرات في الأهداف والدوافع في الحروب الجديدة. نظرًا لأن الحروب لم تعد مدفوعة بدوافع جغرافية سياسية بل تعتمد على الهوية، يتم تكييف أساليب الحرب وتركز على السيطرة على الناس بدلاً من قتال الأعداء الخارجيين. العنف ضد المدنيين في نظرية الحرب الجديدة يُعد كوسيلة للحفاظ على السيطرة على المناطق والأشخاص. تميل الحروب الجديدة أيضًا إلى الانتشار على مستوى العالم وتفتقر إلى مركز الثقل. لا ترتبط بالضرورة بموقع أو ساحة معركة معينة، لكن يمكن لعبها في أماكن غير متوقعة وتنتشر عالميًا. علاوة على ذلك، يمكن ملاحظة استراتيجية حرب التغيير في الحروب الجديدة. وأبرزها هو الإرهاب، بنوع من التكتيكات الهاربة. نظرًا لوجود معارك أقل تقليدية حيث "فوز الجيش الأكبر"، تقلصت الحاجة إلى وجود قوة عسكرية تقليدية ضخمة. يلعب دور الإعلام والاتصالات والتواصل عبر الوطني دوراً حاسماً في الحروب الجديدة، وليس أقلها في أعمال الإرهاب. مع قدرة اليوم الكبيرة في الوصول إلى مجموعة كبيرة من الناس خلال وقت قصير، فهي أداة متميزة لنشر الخوف والتهديدات والتحريض. تُستخدم إمكانات الاتصال السريع بكفاءة لتجنيد متطوعين من جميع أنحاء العالم للمشاركة في الحروب الجديدة.[٨٢]

لا تخلق حرب ما بعد الحداثة الاختلافات بين المجالين العسكري والمدني، فهي تتداخل تدريجياً بشكل عميق في حياة المجتمع ككل. في حرب ما بعد الحداثة أصبح العنف حقيقة الحياة اليومية. السلاح هو جزء من الاحتياجات اليومية للسكان المدنيين. إنها حرب بلا حدود مخطوطة، الحرب منتشرة في الفضاء الجغرافي والاجتماعي أيضًا. من الصعب التمييز بين القوات، لأنها عادة ما تتجاوز معايير عقيدة الحروب النظامية الحديثة المجرّدة.[٨٣] قتل المدنيين في هذه الصراعات ليس نتاجًا ثانويًا للحرب، بل هو

أحد أهدافها وأدواتها الأساسية أيضًا. وتتضح هذه الحقيقة من خلال زيادة عدد اللاجئين الذين يطلبون الحماية من الحرب في دول أخرى مثلهم مثل الأشخاص المهجّرين داخليا، الذين يترحلون داخل الدولة التي تشهد النزاع المسلح.[٨٤]

لقد جرت الحروب الحديثة في العادة خارج المستوطنات السكانية –بالرغم من استهداف المدنيين والمنشئات المدنية في الحرب الشاملة–، ولكن تركز الجهد الرئيسي في الحروب الحديثة على تدمير القوات المسلحة للعدو. ولكن، في حرب ما بعد الحداثة، تجري الأنشطة القتالية في البيئة السكانية المدنية في الغالب. فقد بدأ المختصين في الحديث عن الحرب في البيئة الاجتماعية، في المناطق الحضرية وغيرها من المواقع. حيث يستخدم الفاعلون في حرب ما بعد الحداثة أساليب حرب العصابات والأشكال غير النظامية من القتال في التضاريس التي يصعب وصول القوات النظامية إليها وهو ما يقضي على مزاياها التكنولوجية.[٨٥]

رابعاً: تمويل الحروب الجديدة

من الخصائص الأخرى التي يتم من خلالها تمييز الحروب الحديثة عن الحروب الجديدة هي كيفية تمويلها، ويجب على وجه الخصوص فهمها في سياق العولمة. انتقل اقتصاد الحرب من اقتصاد مركزي ومركزه الدولة ليصبح أكثر لامركزية وعولمة.[٨٦] وعولمة إذ يجري أيضا تحول في الاقتصاد السياسي لصناعة الحروب. خلال العصر الحديث، كان يتم الحفاظ على القوات العسكرية عن طريق نظام الإنتاج والتمويل على مستوى الدولة، ويفضل أن يتم تنظيمها على أساس وطني. وتميل مؤسسات العنف ما بعد الحديثة غير الحكومية إلى الاستفادة من الموارد المادية ليس من هذه الاقتصادات الوطنية المركزية والصناعات الدفاعية، ولكن من شبكات الإنتاج والتمويل الخاصة التي يتم تنظيمها محليًا أو على نطاق عالمي. قد تشمل هذه المصادر: النهب والسرقة؛ خطف الرهائن للحصول على فدية الابتزاز، الاتجار بالمخدرات، الاتجار بالأسلحة، غسيل أموال، التحويلات والدعم المادي من مجتمعات الشتات ذات الصلة، المساعدة الأجنبية وتحويل المساعدات الإنسانية. بالنسبة للعديد من المقاتلين، هذه الحروب هي

غاية في حد ذاتها: إذ إنهم "رجال أعمال عسكريون" يستغلون شكلاً جديدًا من "اقتصاد الحرب".[٨٧]

يعتبر هذا أيضًا أحد المصادر الدافعة لاستمرار النزاع. إذ تُشير كالدور إلى أن كل هذه الطرق غير المشروعة لكسب رأس المال لا يمكنها إلا أن تستمر في تدويم العنف، مما يمنع انتهاء الصراع. لقد تمت خصخصة الحروب الجديدة المعاصرة إلى حد بعيد أكثر مما كانت عليه الحروب التقليدية السابقة، ويعتمد العديد من الجهات الفاعلة اعتمادًا كبيرًا على الموارد الخارجية.[٨٨]

وفي ذات السياق يؤكد الباحث "ميلو" إلى أن هناك جانب هام آخر يرتبط باقتصاد الحروب الجديدة وكيف يتم تمويلها، وهو كيف تميل إلى تعزيز العنف وتؤثر عليه أيضًا في مدة الحرب. في حين يرى بعض الباحثين الجدد في الحرب أن الحروب الجديدة مدفوعة بدوافع قائمة على الهوية، بمعنى آخر أن الحروب الجديدة يجب فهمها من منظور الاقتصاد السياسي، حيث تمثل التطلعات الاقتصادية السبب الأساسي للحروب الجديدة.[٨٩]

خامساً: المدة في الحرب الجديدة:

تتسم حروب ما بعد الحداثة بأن ما بعد المرحلة القتالية السريعة نسبيًا من العملية العسكرية، أو مرحلة نشر القوات، هناك مرحلة طويلة جدًا تتلوها لتحقيق الاستقرار. قدرات القوى المُتدخلة هي مركز الثقل خلال هذه المرحلة. الأفق الزمني لإنهاء مرحلة الاستقرار غامض وكقاعدة عامة لا يمكن حسابه بالأشهر، وإنما بالسنوات.[٩٠]

تميل الحروب الجديدة إلى الاستمرار لفترة أطول بكثير من الحروب الحديثة التقليدية. عادة ما تنتهي الحروب الحديثة عندما تنفد الإمدادات والموارد وتدمر البلدان على الأرض. كانت الجهات الفاعلة الداخلية تمول نفسها بنفسها ولم تعتمد على القوى الخارجية من أجل البقاء. ولكن نظرًا للجانب المعولم في الحروب الجديدة، حيث يرتبط السوق والاقتصاد العالميان بقوة وتورط الجهات الفاعلة الخارجية، تستمر الحروب الجديدة لفترة أطول بكثير. تتعايش دول العالم مع النظام الاقتصادي والسياسي المعولم،

لذلك تنتهي الحرب أولاً عندما تنتهي مصلحة جميع الجهات الفاعلة ولا تبقى دوافع للحرب. لذلك بسبب هذا التغيير في اقتصاد الحرب والسياسة الذي يأتي مع العولمة، تستمر الحروب الجديدة لفترة أطول بكثير.[٩١]

سادساً: نهاية الحرب على مستوى القتال:

ومن المعروف بأن الحروب الحديثة تنتهي عادة في الاستسلام أو معاهدة السلام. وتكون المرحلة اللاحقة لتحقيق الاستقرار قصيرة للغاية. السلطة والبنية الأمنية في الدولة المنهارة كانت فعالة لضمان استمرار سلامة الدولة. في حين لا يتم إنهاء حرب ما بعد الحداثة عادة بالاستسلام لعدم وجود استسلام نموذجي. فالقوات الأمنية – كالشرطة وأعضاء النظام القضائي وما إلى ذلك– لا يوجد دور فعال لها أو ليست قادرة على ضمان السلامة الأساسية للسكان. فالتحديات الأمنية التي تطرحها حروب ما بعد الحداثة –كالإرهاب الدولي على سبيل المثال– هي تحديات أمنية غير تقليدية لا تتناسب في مواجهتها مع الاعتماد المنفرد على المؤسسات الأمنية الوطنية. فحقيقة أن الإرهاب يُظهر نفسه في الشبكات عبر الوطنية، فإن مكافحة الإرهاب ستكون غير فعالة إلى حد كبير إذا تم إجراؤها من جانب واحد من خلال الوكالات الوطنية.[٩٢] ومن ثم، فإن مرحلة تحقيق الاستقرار تستغرق فترة طويلة للغاية وعادة ما تشتمل على أنشطة قتالية موجهة ضد الإرهابيين والعصابات المسلحة والعناصر الإجرامية المنظمة.[٩٣]

ومنثم، فعند مقارنة خصائص الحروب الحديثة وما بعد الحداثة، هناك سمات مميزة تُفرق هذه الحروب بوضوح عن بعضها البعض. يمكننا مقارنة الحرب وفقًا لما يلي:

الإطار رقم (١) مقارنة الحروب الحديثة وحروب ما بعد الحداثة

	الحروب الحديثة	الحروب الجديدة (حروب مابعد الحداثة)
الجهات الفاعلة	إن الحرب الحديثة هي التي جعلت الدول باعتبارها الجهات الفاعلة في النظام الدولي.	في الحروب الجديدة يمكننا مشاهدة الجهات الفاعلة في جميع المستويات، ما بين الدول، من غير الدول، داخلية، خارجية، رسمية وغير رسمية.

		يمكننا أن نرى في الحروب الجديدة على سبيل المثال مجموعة من الدول والشركات العسكرية الخاصة، ومقاتلي العصابات، وشبه العسكرية، والمنظمات الإرهابية وما إلى ذلك.
النطاق	لقد نشبت الصراعات المسلحة والحروب الحديثة (بين الدول).	ولكن، من الواضح أن الحرب والصراع المسلح في حروب ما بعد الحداثة قد انتقلتا من الحرب بين الدول أو الدولية إلى الحرب الداخلية (داخل الدولة).
الوضع القانوني والهيكلي للقوات المسلحة:	تم خوض الحروب الحديثة من قبل قوات مسلحة متخصصة نظامية تابعة للدولة. ومن ثم، فقد نشبت الحروب الحديثة بين خصوماً متناظرين إلى حد ما في المعدات والتدريب ومناهج القتال.	في حين يتم خوض حروب ما بعد الحداثة من قبل مجموعة متباينة من القوات المقاتلة، والكثير منها غير نظامية أو خاصة (أي غير حكومية). في هذا النموذج من الحرب يكون الخصوم غير متماثلين، والأضعف غالبا ما يكونون فئة فرعية داخل الدولة.
الأهداف والمقاصد من الحرب:	نشأت الحروب الحديثة في السعي لتحقيق المصالح الوطنية المتصورة. وتميل الحروب إلى أن تكون مدفوعة بافتراضات جيوسياسية، مثل تلك التي حاربت دفاعًا عن ميزان القوى، أو دوافع ايديولوجية.	بينما غالبًا ما تركز حروب ما بعد الحداثة على "سياسات الهوية". قد تنشب هذه الحروب في محاولة لمواصلة التطهير العرقي، أو الحرب المقدسة المستوحاة من الدين.
التمويل:	خلال العصر الحديث، كان يتم الحفاظ على القوات العسكرية عن طريق نظام الإنتاج والتمويل على مستوى الدولة، ويفضل أن يتم تنظيمها على أساس وطني.	في حين، تميل الحروب الجديدة إلى الاستفادة من الموارد المادية ليس من هذه الاقتصادات الوطنية المركزية والصناعات الدفاعية، ولكن من شبكات الإنتاج والتمويل الخاصة التي يتم تنظيمها محليًا أو على نطاق عالمي.

المدة:	باعتبارها أبرز أمثلة الحروب الحديثة، فقد كانت الحربان العالميتان قصيرة نسبيا. الحرب العالمية الأولى استمرت لمدة ٤ سنوات والحرب العالمية الثانية استمرت ٦ سنوات.	في حين أن فترات حروب ما بعد الحداثة طويلة نسبيا طالما أنها مدفوعة بسياسات الهوية التي تحركها المشاعر العرقية أو الدينية. فمثلا يقاس طول حملات الحروب غير النظامية والإرهابية على مدى عقود وليس سنوات.
البيئة العملياتية:	بالرغم من استهداف المدنيين والمنشآت المدنية في الحرب الحديثة، غير أن الجهد الرئيس تركز بالدرجة الاساس على تدمير قوات العدو المسلحة أو كسر قدرتها على المقاومة، باعتبارها مركز ثقل الخصم.	كان هناك أيضا تغيير كبير في التركيبة السكانية لضحايا الحرب. قتل المدنيين في الحرب المعاصرة ليس نتاجًا ثانويًا للحرب، بل هو أحد أهدافها وأدواتها الأساسية أيضًا. حيث تجري الأنشطة القتالية في البيئة السكانية المدنية في الغالب. وتميل الحروب الجديدة أيضًا إلى الانتشار على مستوى العالم وتفتقر إلى مركز الثقل.
اساليب الحرب:	الحرب الحديثة هي الأنشطة التي تنظمها الدولة. وخلال المعركة يتكون الجيش النظامي من مختصين مدربين خصيصا لمواجهة جيش آخر. تتميز الحروب الحديثة بأنها تخاض من خلال الجهات الفاعلة الحكومية والجيوش الكبيرة والزي الموحد وتركز على قتال الأعداء الخارجيين، عبر اعتماد الاساليب النظامية للحرب . الحرب الحديثة هي حرب تتناقض بشكل ملحوظ مع المفاهيم والأساليب	يستخدم الفاعلون في حرب ما بعد الحداثة أساليب حرب العصابات والتمرد والشبكات الإرهابية العابرة للوطنية والأشكال غير النظامية من القتال. يلعب دور الإعلام والاتصالات والتواصل عبر الوطني دوراً حاسماً في الحروب الجديدة، وليس أقلها في أعمال الإرهاب. فهي أدوات متميزة لنشر الخوف والتهديدات والتحريض، وكذلك تجنيد متطوعين من جميع أنحاء العالم للمشاركة في الحروب الجديدة.

	والتكنولوجيا العسكرية السابقة، وتؤكد على كيفية تحديث المقاتلين للحفاظ على جدارتهم في المعركة.	
نهاية الحرب (على مستوى القتال):	تنتهي الحروب الحديثة عادة في الاستسلام أو معاهدة السلام. وتكون المرحلة اللاحقة لتحقيق الاستقرار قصيرة للغاية.	بينما لا يتم إنهاء حرب ما بعد الحداثة عادة بالاستسلام لعدم وجود استسلام نموذجي. كما إن مرحلة الاستقرار تستغرق فترة طويلة للغاية، وعادة ما تشتمل على أنشطة قتالية موجهة ضد الإرهابيين والعصابات المسلحة والعناصر الإجرامية المنظمة.
بناء الدولة	أثر فعال في تعزيز وحدة الدول	أثر فعال في تجزئة وتفتيت الدول

ربما يستمر نموذج ما بعد الحداثة في تخفيف قبضة الحرب "الحديثة" التي أحكمتها على مدى القرنين الماضيين. لقد بدأ ظهور الأسلحة النووية بالفعل في هذه العملية من خلال تحييد أقوى الأسلحة التي تمتلكها القوى العسكرية الرئيسية، وتشجيع ضبط السياسات الأمنية بشكل خاص. وقد يعزز نموذج ما بعد الحداثة هذه العملية. تماما مثلما أنتج كل من الإقطاع والحداثة أشكالهما المميزة للحرب، فإن الانتقال إلى ما بعد الحداثة ينتج نموذجه السياسي الفريد من نوعه للعنف المنظم، على الرغم من أن طبيعة الحرب تظل ثابتة.

وما تزال الحرب أداة عنف ترتبط بالهدف السياسي في أجزاء كثيرة من العالم، رغم أن النصر الحاسم أصبح أكثر مراوغة. في جميع العصور، لا تختفي أشكال الحرب والعنف القديمة تمامًا حتى لو حلت أشكال جديدة محلها تدريجيًا.

الخاتمة:

لقد كانت الحرب "الحديثة" تمثل أشكال الحرب التي تشكل وتعكس الحقبة "الحديثة" من التاريخ البشري، وتشير التجربة المستمدة منها إلى أن الحروب بين الدول أدت إلى

مركزية السلطة والموارد. وترتبط هذه الحروب أيضًا بقوة ببناء الدولة وكانت عنصرًا أساسيًا في تشكيل الدولة الحديثة. على الرغم من ديناميكية أخرى يمكن أن ينظر إليها في الحرب المعاصرة. تختلف الحروب التي نراها اليوم في الجهات الفاعلة والدوافع وأساليب الحرب وطريقة تمويلها. وهو ما دعي العديد من علماء الحرب إلى الافتراض بأن هذه الحروب تشكل وتعكس حقبة ما بعد الحداثة، مؤكدين بأن العولمة الاقتصادية والسياسية والتكنولوجية تنعكس في هذه الحروب الجديدة.

ومع وجود العديد من أوجه التشابه بين الحروب الحديثة وحروب ما بعد الحداثة، إلّا أنه وبالرغم من ذلك يوجد هناك بعض الفوارق الحاسمة بين الحروب الجديدة وبين الحروب الحديثة التي تؤكد وجود التحول في طبيعة الحرب ولاسيما من حيث (الجهات الفاعلة، النطاق، الوضع القانوني والهيكلي للقوات المسلحة، الأهداف والمقاصد من الحرب، التمويل، المدة، البيئة العملياتية، اساليب الحرب، وكيفية نهاية الحرب على مستوى القتال). إن سمات حروب ما بعد الحداثة واختلافها عن الحروب الحديثة، كلها تؤكد تغير طبيعة حروب ما بعد الحداثة عن طبيعة الحروب الحديثة، فالسمات المميزة للحروب الجديدة المعاصرة تؤدي إلى استنتاجات حول الطابع الفريد لحروب ما بعد الحداثة بشكل يميزها عن الحروب الحديثة.

وتتحدى نظرية الحرب الجديدة التصور السائد للحرب لدى كلاوسفيتز وتدعو إلى تغيير جوهري في منطق الحروب وتُظهر أنه يجب فهم الحروب المعاصرة في سياق العولمة. أن الوجود الكبير للجهات الفاعلة الخارجية وتدخلها المتزايد في الحروب الجديدة يؤثر على بناء الدولة. وتشير النتيجة إلى أن وجود جهات خارجية فاعلة ومشاركتها يمنع مركزية الموارد والسلطة، ويقلل احتكار الدولة للعنف وهذه اللامركزية والخصخصة في الحروب الجديدة تدل على تفتيت وتجزئة الدولة بدلاً من تعزيز وحدتها.

الهوامش:

1 - Warfare definition. “Cambridge Dictionary.” Cambridge University Press. February 2020.
2 - Šmihula, Daniel “The Use of Force in International Relations,” VEDA. 2013. p. 67.
3 - James, Paul; Friedman, Jonathan “Globalization and Violence.” London: Sage Publications, Vol. 3: Globalizing War and Intervention. 2006.
4 - Freja Louise Werner. “New Wars and State Building - A case study on the changed dynamics in New Wars and how it can affect state building in Syria”. Lund University/Department of Political Science. Jul 11, 2017. p.7.
5 - Ibid. p.6.
6 - Ibid. Opcit p.p7-8.
7 - Kaldor, Mary. “Old Wars, Cold Wars, New Wars, and the War on Terror.” International Politics, 2005. p.22.
8 - Freja Louise Werner. Opcit p.8.
9 - Charles Townshend. “The Oxford History of Modern War.” New York, USA: Oxford University Press. 2000. p.3.
10 - Ivo Pikner. “The use of the armed forces in the postmodern wars”. The University of Defense, Brno, Czech Republic. November 2015. p.1
11 - Ibid. p.1.
12 - John Baylis, James Wirtz, Colin Gray. “Strategy in the Contemporary World.” Chapter 2 “The Evolution of Modern Warfare.” By Michael Sheehan. Oxford Yniversity Press. 6th Edition, 2019. p.37.
13 - Ibid. p.37.
14 - Charles Townshend. Opcit. p.206.
15 - English, Richard. “Modern war : a very short introduction.” Oxford University Press, England. 2013. pp. 7–9.

16 - Charles Townshend. Opcit. p. 349.
17 - Aristides T. Kokores. "Warfare in Eighteenth Century Europe." July 1998.
18 - Ibid.
19 - Charles Townshend. Opcit. pp.5-6.
20 - Ibid. pp.6-9.
21 - Alan Forrest. "Napoleon's Men: The Soldiers of the Revolution and Empire." Hambledon Continuum. 2006. p.x.
22 - Ibid. p.13.
23 - Ibid. p.10.
24 - Ibid. p.11.
25 - Ibid. p17.
26 - Charles Townshend. Opcit. p.8.
27 - Ibid. p.8.
28 - Ibid. p.8.
29 - Ibid. p.9.
30 - John Baylis, James Wirtz, Colin Gray. Opcit. Chapter 2. p.40.
31 - Ibid. p.40.
32 - Ibid. p.41.
33 - Richard A. Gabriel and Karen S. Metz. "A Short History of War." Chapter 5: The Emergence of Modern War. Archived from the original on July 1, 2019.
34 - Ibid.
35 - Ibid.
36 - Ibid.
37 - John Baylis, James Wirtz, Colin Gray. Opcit. Chapter 2. p.43.
38 - Ibid. p.43.
39 - Ibid. p.44.
40 - Richard A. Gabriel and Karen S. Metz. Opcit.
41 - Charles Townshend. Opcit. p.139.
42 -Ibid. p.139
43 - Ibid. p.434

44 - John Baylis, James Wirtz, Colin Gray. Opcit. Chapter 2. p.45.
45 - Ibid. p.45.
46 - Ibid. p.45.
47 - Richard A. Gabriel and Karen S. Metz. Opcit.
48 - John Baylis, James Wirtz, Colin Gray. Opcit. Chapter 2. p.46.
49 - Ibid. p.46.
50 - Ibid. p.46.
51 - Charles Townshend. Opcit. p.16.
52 - Ibid. pp.16-19.
53 - John Baylis, James Wirtz, Colin Gray. Opcit. Chapter 2. p.48.
54 - Ibid. p.49.
55 - Ibid. p.49.
56 - Ibid. p.49.
57 - Charles Townshend. Opcit. p.163.
58 - Ibid. p.163.
59 - John Baylis, James Wirtz, Colin Gray.. Opcit. Chapter 2. p.50.
60 - Ibid. p.51.
61 - John Baylis, James Wirtz, Colin Gray. Opcit. Chapter 2. p52
62 - Kaldor, Mary. “In Defence of New Wars”, Stability, 2013. p.3.
63 - Freja Louise Werner. Opcit p.6.
64 - Freja Louise Werner. Opcit p.6.
65 - Ibid. p.9.
66 - Alan Collins. “Contemporary Security Studies.” Chapter 11, “Military Security” By Michael Sheehan. Oxford University Press, 3d edition, 2013. p152.
67 - Kaldor, Mary. “New and Old Wars: Organized Violence in a Global Era.” Stanford University Press; 2012. p3.
68 - Kaldor, Mary. 2005. Opcit. p.3.
69 - John Baylis, James Wirtz, Colin Gray. Opcit. Chapter 4. p.83
70 - Ibid. p.83.

71 - Kaldor, Mary. 2013. Opcit. p.6.
72 - Kaldor, Mary. 2012. Opcit. p.2.
73 - Freja Louise Werner. Opcit. p.10.
74 - John Baylis, James Wirtz, Colin Gray. Opcit. Chapter 11. p185.
75 - Ivo Pikner. Opcite. p3.
76 - Freja Louise Werner. Opcit p.10.
77 - Kaldor, Mary. 2013. Opcit. p.79.
78 - Ibid. p.86.
79 - Ibid. p.80.
80 - John Baylis, James Wirtz, Colin Gray. Opcit. Chapter 11. p.189.
81 - Ibid. p.190
82 - Freja Louise Werner. Opcit p.11.
83 - Ivo Pikner. Opcit. pp.3-4.
84 - Ibid. p.4.
85 - Ibid. p5.
86 - Kaldor, Mary. 2012. Opcit. p.10.
87 - Freja Louise Werner. Opcit p.12.
88 - Kaldor, Mary. 2012. Opcit. pp.108-109.
89 - Freja Louise Werner. Opcit. p.12.
90 - Ivo Pikner. Opcit. p.4.
91 - Ibid. p.4.
92 - Altinpinar, Mustafa. "Adapting to a new security environment: Turky's border security." University of Portsmoth. 2016. p33.
93 - Ivo Pikner. Opcit. p4.

List of Sources and reference:

Books :

I- Alan Collins. “Contemporary Security Studies.” Chapter 11, “Military Security” By Michael Sheehan. Oxford University Press, 3d edition, 2013.

II- John Baylis, James Wirtz, Colin Gray. “Strategy in the Contemporary World.” Oxford Yniversity Press. 6th Edition, 2019.

III- Richard A. Gabriel and Karen S. Metz. “A Short History of War.” Chapter 5: The Emergence of Modern War. Archived from the original on July 1, 2019. http://tinyurl.com/u7n756w

IV- Charles Townshend. “The Oxford History of Modern War.” New York, USA: Oxford University Press. 2000.

V- Alan Forrest. “Napoleon's Men: The Soldiers of the Revolution and Empire.” Hambledon Continuum. 2006.

VI- English, Richard. “Modern war : a very short introduction.” Oxford University Press, England. 2013.

VII- Kaldor, Mary. “New and Old Wars: Organized Violence in a Global Era.” Stanford University Press; 3 edition. 2012.

VIII- Šmihula, Daniel “The Use of Force in International Relations,” VEDA. 2013.

IX- “Cambridge Dictionary.” Cambridge University Press. February 2020.

Thesis and Research’s:

I- Altinpinar, Mustafa. "Adapting to a new security environment: Turky's border security." University of Portsmoth. 2016. p33.

II- Freja Louise Werner. “New Wars and State Building - A case study on the changed dynamics in New Wars and how it can affect state building in Syria”. Lund University/Department of Political Science. Jul 11, 2017.

Conference Paper:

I- Ivo Pikner. “The use of the armed forces in the postmodern wars”. The University of Defense, Brno, Czech Republic. November 2015.

II- Kaldor, Mary. “Old Wars, Cold Wars, New Wars, and the War on Terror.” International Politics, 2005.

Jurnals:

- **Sage:**

- James, Paul; Friedman, Jonathan “Globalization and Violence.” London: Sage Publications, Vol. 3: Globalizing War and Intervention. 2006.

- **Stability:**

- Kaldor, Mary. “In Defence of New Wars”, Stability, 2(1): 4, pp. 1-16. 2013.

Articles:

- Aristides T. Kokores. “Warfare in Eighteenth Century Europe.” July 1998. http://www.anistor.gr/english/enback/v985.htm